العــزلة

للإمام العلامة الحافظ المحدث اللغوى الأديب أبى سليمان

حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابى البستى

المولود سنة ٣١٧ والمتوفى سنة ٣٨٨ هـ

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ

إدارة الطبــاعة المنــيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أخبرنا الفقيه أبو زكريا يحيى بن مطرف قال: أخبرنا الفقيه أبو محمد جعفر ابن محمد بن على المروالروذى رضى الله عنهما قال أخبرنا الشيخ أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم . الخطابى رضى الله عنه *

وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن نصر اللبان . الدينورى قال: حدثنا الشيخ أبو عمر . ومحمد بن عبدالله بن أحمد الفارسى رحمه الله قال أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال :

الحمد لله رب العالمين ابداً * وصلى الله على محمد دائما سرمداً * فهمت قولك أخى الهمك الله الصواب . واراك المحاب . وماقد أذكرتنى به من أمر كتاب ـ العزلة ـ و بعثتنى عليه من اتمامه بعد ابتدائه . والفراغ منه بعد انشائه . وما يشكونه مع ذلك من طول مأخذه . وماخفته من الملال على الناظر فيه : وسألت أن ألتقط لك جوامعه . وأحذف اطرافه وزوائده . وأسدد بالقول فيه نحو الغرض لا أعدوه ولا أتجاوزه (١) ليكون أوجز فى القول وابهل الى على الذكر فرأيت اسعافك به والمصير الى ماأحببت منه أمراً لازمالى فيما أتوخاه من مسرتك . وأنحوه من موافقتك (٢) *

ثم انى لم أرشيئا منه فى المقدار الذى انتهى اليه كان زائدا على قدره . أو خارجا عن حده . فيجب حذفه . أو يلزم نبذه ورفضه . و ربما قيل: اذا كان الامر كافيا فالاطناب عى على ان للاشباع موضعا . ولتكرار القول من القلوب فى بعض الأمور موقعا . قال الله عز وجل: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم

---

(١) فى النسخة « ولا أتجاوزها » (٢) وجد فى نسختنا هذه هنا مالفظه ـ فى نسخة الشيخ ابو الحسن على بن محمد اللبان الدينورى ـ وهو قطع لكلام المصنف وحشو لا معنى له ، والظاهر ان هذا كان موجودا فى نسخة الاصل بالهامش اشارة الى نسخة أخرى فاخذه الناسخ وادرجه فى أصلها وهذا يحصل لكثير من النساخ العوام

يتذكرون) * أما وقد رأيت هذا الرأى فقد تخيرت فيه على سمت ارادتك . وسلكت نهج اختيارك . وتوخيت لك فيه الاقتصار . وسألت الله المعونة والتوفيق *

(باب فى حكاية ما احتج به من انكر العزلة)

قال المنكر لها: قد أمر الله سبحانه بالاجتماع وحض عليه ونهى عن الافتراق وحذر منه فقال تعالى ذكره: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) وأعظم المنة على المسلمين فى جمع الكلمة وتأليف القلوب منهم فقال عز وجل : (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) وقال سبحانه وتعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فى آى كثيرة من القرآن ، وذكر فيها أخبارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

اخبرنا ابو سليمان قال :أخبرنا الشافعى قال :أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبدالله بن أبى لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من سره بحبوحة الجنة (١) فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ (٢) وهو من الاثنين أبعد» * أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن هاشم قال : حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية » *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا موسى بن هرون

---

(١) بحبوحة الدار وسطها، يقال تبحبح اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام (٢) الفذ الواحد، وقد فذ الرجل عن اصحابه اذا شذ عنهم وبقى فردا

حدثنا الهيثم بن أيوب الطالقانى حدثنا يحيى بن سليم أخبرنا ابراهيم بن ميمون الصنعانى قال: سمعت ابن طاوس يحدث عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: « من شق عصا المسلمين - والمسلمون فى اسلام دامج - (١) فقد خلع ربقة الاسلام » (٢).

﴿قالوا﴾ : قد نطقت هذه الأخبار بأن المعتزل عن الناس المنفرد عنهم مفارق للجماعة شاذ عن الحقيقة شاق لعصا الامة مخالف للشريعة مخالف للسنة ، قال الشيخ أبو سليمان : قالوا : واقل مافى العزلة انها اذا امتدت واستمرت بصاحبها صارت هجرة وقد نهى رسول الله ﷺ عن الهجرة أكثر من ثلاث . أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنا ابن الأعرابى . وعمر بن أحمد المستوفى قال : حدثنا أبو مسلم قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى قال : حدثنا سليمان التيمى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : « لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام أو قال ثلاث ليال » .

فالجواب وبالله التوفيق ان الآى التى تلوها فى ذم العزلة : والأحاديث التى رووها في التحذير ومفارقة الجماعة لا يعترض شىء منها على المذهب الذى نذهب اليه فى العزلة ولا يناقض تفصيلها جملته لكنها تجرى معه على سنن الوفاق وقضية الأئتلاف والاتساق، وسأوضح لك التوفيق بينهما بما أقسمه لك من بيان وجوهها . وترتيب منازلها .

قال الشيخ أبو سليمان فاقول: الفرقة فرقتان؟ فرقة الآراء والأديان . وفرقة الاشخاص والأبدان ، والجماعة جماعتان جماعة هى الأئمة والأمراء . وجماعة هى العامة والدهماء ، فأما الافتراق فى الآراء والاديان فانه محظور

---

(١) الدامج المجتمع، والدموج دخول الشىء فى الشىء (٢) الربقة فى الاصل عروة فى حبل تجعل فى عنق البهيمة او يدها تمسكها فاستعارها للاسلام يعنى مايشد به المسلم نفسه فى عرى الاسلام اى حدوده واحكامه واوامره ونواهيه

في العقول محرم في قضايا الأصول لانه داعية الضلال . وسبب التعطيل والاهمال ، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل ولكثرت الأديان والملل ولم تكن فائدة في بعثة الرسل ، وهذا هو الذى عاب الله عز وجل من التفرق في كتابه وذمه في الآى التى تقدم ذكرها ، وعلى هذه الوتيرة يجرى الأمر أيضا في الافتراق على الأئمة والأمراء فان في مفارقتهم مفارقة الألفة وزوال العصمة والخروج من كنف الطاعة وظل الأمنة وهو الذى نهى النبي ﷺ عنه واراده بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية » وذلك ان أهل الجاهلية لم يكن لهم امام يجمعهم على دين ويتألفهم على رأى واحد بل كانوا طوائف شتى وفرقا مختلفين آراؤهم متناقضة وأديانهم متباينة وذلك الذى دعى كثيرا منهم الى عبادة الأصنام وطاعة الازلام رأيا فاسدا اعتقدوه في ان عندها خيرا وانها تملك لهم نفعا او تدفع عنهم ضرا .

وأما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التى هى العوام فان من حكمها ان تكون تابعة للحاجة وجارية مع المصلحة وذلك ان عظم الفائدة في اجتماع الناس في المدن وتجاورهم في الأمصار انما هو ان يتضافروا فيتعاونوا على المصالح ويتوازروا فيها اذا كانت مصالحهم لاتكمل الا به ومعايشهم لا تزكو الا عليه فعلى الانسان ان يتأمل حال نفسه فينظر في أية طبقة تقع منهم وفي أية جنبة ينحاز من جملتهم فان كانت أحواله تقتضيه المقام بين ظهرانى العامة لما يلزمه من اصلاح المهنة التى لاغنية له به عنها ولا يجد بدا من الاستعانة بهم فيها ولا وجه لمفارقتهم في الدار . ومباعدتهم في السكن والجوار . فانه اذا فعل ذلك تضرر بوحدته . وأضر بمن وراءه من أهله وأسرته . وان كانت نفسه بكلها مستقلة وحاله في ذاته وذويه متماسكة

فالاختيار له فى هذا الزمان اعتزال الناس ومفارقة عوامهم فان السلامة فى مجانبتهم والراحة فى التباعد منهم *

ولسنا نريد - رحمك الله - بهذه العزلة التى نختارها مفارقة الناس فى الجماعات والجمعات وترك حقوقهم فى العبادات وافشاء السلام ورد التحيات وماجرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم ووضائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم فانها مستثناة بشرائطها جارية على سبلها مالم يحل دونها حائل شغل ولا يمنع عنها مانع عذر انما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها وحط العلاوة التى لاحاجة بك اليها فأن من جرى فى صحبة الناس والاستكثار من معرفتهم على ماتدعو اليه شغف النفوس وألف العادات وترك الاقتصاد فيها والاقتصار الذى تدعوه الحاجة اليه كان جديرا الا يحمد غبنه وان يستوخم عاقبته وكان سبيله فى ذلك سبيل من يتناول الطعام فى غير أوان جوعه ويأخذ منه فوق قدر حاجته فان ذلك لايلبث أن يقع فى أمراض مدنفة(١) وأسقام متلفة وليس من علم كمن جهل ولا من جرب وامتحن كمن ماد وخاطر ولله در ابى الدرداء حيث يقول : وجدت الناس أخبر تقله(٢) قال أنشدنى ابن أبى الدق قال انشدنا شكر قال أنشدنى ابن أبى الدنيا :

من حمد الناس ولم يبلهم ✡ ثم بلاهم ذم من يحمد
وصار بالوحدة مستأنسا ✡ يوحشه الأقرب والأبعد

---

(١) أى ملازمة ، يقال دنف دنفا فهو دنف اذا لازمه المرض (٢) قال العلامة ابن الاثير فى النهاية . القلى البغض يقال قلاه يقليه قلى وقلى اذا أبغضه ، وقال الجوهرى : اذا فتحت مددت ويقلاه لغة طىء ، يقول جرب الناس فانك اذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر - أى من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم والهاء فى تقله للسكت ، ومعنى نظم الحديث وجدت الناس مقولا فيهم هذا القول اه

ولنذكر الآن ماجاء فى مدح العزلة وماروى فيها عن رسول الله ﷺ وعمن بعده من الصحابة وعمن وراءهم من أهل العلم والفضل ونخبر عن محلها من الحكمة وموقعها من المصلحة لينظر المرء لدينه ويحسن الارتياد لنفسه ونسأل الله السلامة من شر هذا الزمان وأهله انه لاخيفة على من حفظه ولاوحشة على من عرفه *

﴿ باب ماجاء فى العزلة ﴾

قال الله تعالى ذكره حكاية عن ابراهيم ﷺ (واعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ان لاأكون بدعاء ربى شقيا) اعتصم خليل الله سبحانه بالعزلة واستظهر بها على قومه عند جفائهم اياه وخلافهم له فى عبادة الأصنام ومعاندة الحق وكفاه الله تعالى أمرهم وعصمه من شرهم وأثابه على ذلك بالموهبة الجزيلة وعوضه النصرة بالذرية الطيبة، قال الله - وهو أجل قائل - : (فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا) وقال تعالى فى قصة موسى عليه السلام : (وأنى عذت بربى وربكم أن ترجمونى وان لم تؤمنوا بى فاعتزلون) فزع نبى الله تعالى الى العزلة حين ظهر له عنادهم فى قبول الدعوة واصرارهم على منابذة الحق ، وقال تعالى ذكره فى قصة أصحاب الكهف: (واذ اعتزلتموهم ومايعبدون إلا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا) وكانوا قوما كرهوا المقام بين ظهرانى أهل الباطل ففروا من فتنة الكفر وعبادة الاوثان فصرف الله تعالى عنهم شرهم ودفع عنهم بأسهم ورفع فى الصالحين ذكرهم ، قال الشيخ أبو سليمان رضى الله عنه : وقد اعتزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه قريشا لما جفوه وآذوه فدخل الشعب وأمر اصحابه باعتزالهم والهجرة الى أرض الحبشة ثم تحول الى المدينة مهاجراً حتى تلاحق به أصحابه وتوافوا بها معه فأعلى الله تعالى كلمته وتولى إعزازه ونصرته صلى الله عليه وسلم *

والعزلة عند الفتنه سنة الانبياء وعصمة الأولياء وسيرة الحكماء والاولياء فلاأعلم لمن عابها عذرا لاسيما فى هذا الزمان القليل خيره البكىء دره و بالله نستعيذ من شره وريبه *

أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا أبو يحيى بن أبى مسرة قال : حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا ابن المبارك قال : حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيدالله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة قال : قال عقبة بن عامر الجهنى : « يارسول الله ماالنجاة ؟ قال: ليسعك بيتك وأمسك عليك دينك وابك على خطيئتك » *

أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنا جعفر بن نصير الخلدى قال حدثنا الحارث بن أبى أسامة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا يونس عن هلال بن جناب أبى العلاء قال حدثنى عكرمة قال حدثنى عبدالله بن عمرو بن العاص قال: «بينما نحن حول رسول الله ﷺ اذ ذكر الفتنة اوذكرت عنده فقال صلى الله عليه وسلم : اذا رأيتم الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال : فقمت اليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

« الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة » *

قال الشيخ رضى الله عنه : قد نصح صلى الله عليه وسلم كثيراً ولم يأل شفقة ونصحا وكان جديرا أن يفعل ذلك وبه وصفه الله تعالى فى كتابه قال سبحانه وتعالى (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وذلك ان قسم له كل واحد من أمر دينه ودنياه الى قسمين اثنين فقال فى الأول وهو قسم أمر الدين خذ ما تعرف فكان هذا اشارة الى معهود تعارفوه فيما بينهم وكان الذى تعارفوه معهودا من حقوق الأئمة ومتعلقا بهم من أمور الدين اقامة الصلاة خلفهم وأداء الزكاة اليهم وجهاد الكفار معهم الى ما يشبه هذا من الامور التى يليها الامراء فأمره بطاعتهم فيها ثم قال ودع ما تنكر وهو كل ما حدث بعده من الفتن ونشب بين بعض أصحابه من الحروب والتنازع فى الملك يقول اذا دعوك الى شىء منها فدعهم واعتزلهم ولا تكن معهم ثم قسم صلى الله عليه وسلم له القسمة الثانية التى هى قسم أمر دنياه فقال صلى الله عليه وسلم : « عليك بأمر الخاصة » وهو كل ما يخصه ويعنيه ويخص كل انسان فى ذاته من ابالة أهله وسياسة ذويه والقيام لهم والسعى فى مصالحهم ونهاه عن التعرض لامر العامة والتعاطى لسياستهم والترأس عليهم والتوسط فى أمورهم فقال صلى الله عليه وسلم : دع عنك أمر العامة فقد نظم له صلى الله عليه وسلم الطويل العريض من أمر دينه ودنياه فى القصير الوجيز من كلامه *

أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال حدثنا

سليمان بن أشعث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاف(١) الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن» * أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى سعيد «قال قال يارسول الله أى الناس أفضل ؟ قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من ؟ قال ثم رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره» *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد بن سلمان النجار قال حدثنا محمد ابن يونس الكديمى قال حدثنا محمد بن منصور الجشمى قال حدثنا سلم بن سالم قال حدثنا السرى بن يحيى عن الحسن عن ابى الأحوص عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ ، قالوا ومتى ذاك يارسول الله ؟ قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصى الله عز وجل فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة ، قالوا: وكيف ذاك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزوج؟ قال : لأنه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدى أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته ، قالوا : وكيف ذاك يارسول الله؟ قال

---

(١) جمع شعفة ـ محركة ـ رأس الجبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى توررده موارد الهلكة» *

حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه البرجانى عن محمد بن اسماعيل الصائغ قال حدثنا عفان قال: نا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عاصم الأحول قال حدثنى أبو كبشة قال: سمعت أبا موسى يقول «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافراً ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قالوا: فما تأمرنا؟ قال: كونوا احلاس بيوتكم» * أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا محمد ابن هاشم قال: حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن اسحق بن راشد عن عمرو بن وابصة الأسدى عن أبيه قال: حدثنى عبد الله بن مسعود «قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة وأيام الهرج قلت: وما الهرج؟ قال: حين لا يأمن الرجل جليسه قلت: فبم تأمرنى ان ادركت ذلك الزمان؟ قال: تكف نفسك ويدك وادخل دارك قال: قلت يارسول الله ارأيت ان دخل على دارى قال: فادخل بيتك، قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل على بيتى قال: فادخل مسجدك واصنع هكذا، وقبض بيمينه على الكوع وقل ربى الله حتى تموت على ذلك» * قال الشيخ أبو سليمان قد انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته أيام الهرج فى عدة أخبار وحذرهم فتنة وأوضح فى هذا الخبر معناه وذكر ان امارة الهرج أن لا يأمن الرجل جليسه

فتاملوا رحمكم الله فان كنتم لاتأمنون جلساءكم فى هذا الزمان ولا تسلمون على أكثر من تصحبون فاعلموا ان قد حلت العزلة وطاب الهرب وحان الفرار منهم وان كانوا على خلاف هذا النعت فكونوا لهم على خلاف هذا الرأى وما التوفيق الا بالله * حدثنا أبو سليمان قال: حدثنا عبد الله بن محمد المكى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الجنيد قال حدثنا عبد الوارث عن عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن عمر ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال: خذوا بحظكم من العزلة * أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن الطيب المروزى قال: حدثنا عليك الرازى قال حدثنا محمد بن منصور الجواز قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عنبسة بن سعيد القرشى عن اسماعيل بن أمية قال: قال عمر رضى الله عنه: فى العزلة راحة من خليط السوء * أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا بكر بن فرقد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن طلحة عن عبيد الله قال ان أقل شىء يعيب الرجل ان يجلس فى داره * نا الحسن بن يحيى عن موسى ابن هرون قال حدثنا العلاء بن سالم قال نا حفص، قال نا ثوبان عن أبى يحيى الكلاعى قال قال ابو الدرداء نعم صومعة الرجل بيته يكف سمعه و بصره ودينه وعرضه واياكم والجلوس فى الأسواق فانها تلهى و تلقى * اخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن احمد بن عمرو الزبيقى قال حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو بكر الحنفى قال حدثنا بكير بن مسمار قال: سمعت عامر

ابن سعد بن ابى وقاص قال: كان سعد فى ابل له وغنم فاتاه ابنه عمر بن سعد فلما رآه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى اليه قال يا ابت ارضيت ان تكون اعرابيا فى ابلك وغنمك والناس يتنازعون فى الملك قال فضرب سعد صدر عمر بيده وقال: اسكت يا بنى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » قال الشيخ: كان سعد رحمه الله ممن اعتزل ايام الفتنة فلم يكن مع واحد من الفريقين فارادوه على الخروج فأبى وضرب لذلك مثلا * أخبرنا ابو سلمان قال اخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن احمد بن ابى العوام قال حدثنا ابى قال حدثنا كثير بن مروان الفلسطينى قال حدثنى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: ان سعدا لما دعوه الى الخروج معهم أبى عليه ثم قال: لا الا ان تعطونى سيفا له عينان بصيرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتله والمؤمن فاكف عنه وضرب لهم مثلا فقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبيناهم كذلك يسيرون هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم فقال بعضهم: الطريق ذات اليمين فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا ، وقال آخرون: الطريق ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا، وقال آخرون كنا فى الطريق حيث هاجت الريح فننيخ فاناخوا فاصبحوا فذهب الريح وتبين الطريق فهؤلاء هم الجماعة، قالوا : نلزم مافارقنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه ولاندخل فى شىء من الفتن ، قال ابو سليمان قال ميمون فصار الجماعة والفئة التى تدعى فيه الاسلام ما كان عليه سعد بن ابى وقاص واصحابه الذين

اعتزلوا الفتن حتى اذهب الله الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه وقع فى المهالك *

قال الشيخ أبو سليمان: وممن اعتزل تلك الفتنة فلم يكن مع واحد من الفريقين حتى انجلت محمد بن مسلمة الانصارى. وعبدالله بن عمر بن الخطاب فى عدة كثيرة من الصحابة * وأخبرنا أبو سليمان قال: أخبرنا ابن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عمر بن مرزوق قال حدثنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن ابى بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة فقال: انى لاعرف رجلا لا تضره الفتن شيئا قال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلناه فاذا فيه محمد بن مسلمة الانصارى فسألناه عن ذلك؛ فقال: ما اريد أن يشتمل على شىء من أمصارهم حتى تنجلى عما انجلت * أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن محمد عن ايوب عن ابن سيرين قال ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف فلم يخف فيها اربعون رجلا * أخبرنا ابو سليمان قال حدثنا ابن الزبيقى قال حدثنا أبى قال حدثنا اسماعيل بن اسحق قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال اخبرنى من سمع عمرو بن العاص يوم صفين يقول لابنه عبد الله: يابنى انظر أين ترى علياً ؟ قال: أراه فى تلك الكتيبة القتماء ذات الرماح عليه عمامة بيضاء قال: لله در ابن عمرو بن مالك لئن كان تخلفهم عن هذا الامر خيرا كان خيرا مبرورا ولئن كان ذنبا كان ذنبا مغفورا فقال له ابنه. أى ابت فما يمنعك اذ غبطتهم ان

ترجع فقال : يابنى ان الشيخ مثلى اذا دخل فى الامر لم يدعه حتى يحكمه انا أبو عبد الله اذا ملكت قرحة أدميتها * أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن يحيي بن المنذر قال حدثنا أبى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن ابى بكرة قال: لما اشتد القتال يوم الجمل ورأى على رضى الله عنه الرؤس تند اخذ الحسن ابنه وضمه الى صدره ثم قال: انا لله يا حسن أى خير يرجى بعد هذا * اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت الرياشي يقول قال الاصمعى وقعت الفتنة وكان عمرو بن العاص اعف الناس فيها فاصبح ذات يوم فجمع ابنيه عبد الله ومحمداً فقال: يا بنى أصبحت العرب غادين مضطر بين وليس مثلى يرضى بهذه المنزلة فالى من تريان؟ قال عبد الله: فقلت له يا ابت أما اذا ثبت فالى على قال يا بنى انى ان أتيت عليا كنت عنده كاحد المسلمين وان اتيت معاوية أشركنى فى أمره قال فو الله ما خير لأبى عبد الله * قال الشيخ أبو سليمان وكان ابن عمر من أشد الصحابة حذرا من الوقوع فى الفتن وا كثرهم تحذيرا للناس من الدخول فيها وبقى الى أيام فتنة ابن الزبير فلم يقاتل معه ولم يدافع عنه الا أنه كان يشهد الصلاة معه فاذا فاتته صلاها مع الحجاج ، وكان يقول : اذا دعونا الى الله أجبناهم واذا دعونا الى الشيطان تركناهم *

قال أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنى أبو سعيد الحارثى كريزان قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد ابن مهران بن مسلم بن المثنى قال : حدثنى مسلم قال كنا مع عبد الله

ابن الزبير والحجاج محاصره وكان ابن عمر يصلى مع ابن الزبير فاذا فاتته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه فقيل لم تصلى مع ابن الزبير ومع الحجاج فقال: اذا دعونا الى الله أجبناهم واذا دعونا الى الشيطان تركناهم، وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لها * أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد بن زياد قال حدثنا الحسن ابن سعيد قال ثنا غسان بن عبيد قال الاسود بن شيبان السدوسى عن أبى نوفل بن أبى عقرب قال: لما قتل الحجاج ابن الزبير وصلبه على طريق المدينة يغايظ به قريش المدينة فمر به عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب ثلاث مرات والله كنت أنهاك عن هذا ثلاثا والله لقد كنت صواما قواما وصولا للرحم والله لامة انت شرها لنعم تلك الامة ثم مضى، فكان كذلك أيضا يكره الحسين بن على رضى الله عنهما الخروج الى العراق وأشار عليه بالانصراف الى المدينة فأبى الا مضيا لوجهه فجرى عليه من القوم ماجرى حسيبهم الله سبحانه ومكافيهم * أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الاسدى قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بماله فبلغه ان الحسين رضى الله عنه قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاثة أيام فاذا معه طوامير و كتب فقال: هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تأتهم مالى فقال انى محدثك حديثا ان جبرائيل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة

من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها احد منكم ابدا وما صرفها عنكم الا للذى هو خير لكم فابى ان يرجع قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل * اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا عبدالله بن شاذان الكرانى قال حدثنا الساجى قال حدثنا بندار قال حدثنا ابى قال حدثنا ابو محمد قال حدثنا سفيان عن ابى امية عن داود بن شابور قال: كان طاوس قد جلس فى بيته فقلنا له فى ذلك فقال فساد الناس وحيف الائمة * اخبرنا ابو سليمان قال قال ابو عبيد القاسم بن سلام: روى عن ابن سيرين انه قال العزلة عبادة * اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا الحسن بن عبدالرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمى قال حدثنا حميد بن الربيع قال حدثنا انس ابن عياض قال حدثنا هشام بن عروة قال لما بنى عروة قصره بالعقيق لزمه قيل له : مالك لزمت هذا القصر وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية وكان فيما هنالك عما انتم فيه عافية * أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا الاصمعى عن سفيان بن عيينة قال قالوا لعبدالله بن عروة ابن الزبير الا تأتى المدينة ؟ فقال : ما بقى بالمدينة الا حاسد لنعمة أو فرح بنقمة * أخبرنا ابو سليمان قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن العباس الدرفس ح وحدثنا احمد بن الحوارى قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن تار وح عن شعيب بن حرب قال: دخلت على مالك بن مغول وهو فى داره بالكوفة جالس وحده فقلت: أما تستوحش فى هذه

الدار؟ فقال ما كنت أظن أحدا يستوحش مع الله عز وجل ، قال الشيخ أبو سليمان ما اشرف هذه المنزلة وأعلى هذه الدرجة وأعظم هذه الموهبة انما لا يستوحش مع الله من عمر قلبه بحبه وأنس بذكره والف مناجاته بسره وشغل به عن غيره فهو مستأنس بالوحدة مغتبط بالخلوة * أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى محمد بن الحسين الآبرى قال سمعت فارس بن عيسى يقول :سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : وجدت صخرة بيت المقدس عليها اسطر فجئت بمن ترجمها فاذا عليها مكتوب كل عاص مستوحش و كل مطيع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غنى وكل محب ذليل، قال أبو سليمان أنشدنى بعض أهل المعرفة

فان كنت قد أوحشتك الذنوب فدعها اذا شئت واستأنس

قال: وأنشدنى رجل فاضل من أهل زماننا لنفسه فى كلمة له

ويأنس من وحدة العارف ويوحش من وحدة الجاهل

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان بالوحدة لخلاء ذاته وعدم الفضيلة من نفسه فتكثر حينئذ بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويتفرغ لاستخراج الحكمة وقال بعضهم الاستئناس بالناس من علامات الافلاس، قال الشيخ وأخبرنى الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمى قال حدثنا عمر بن سعيد الطائى عن خلف بن تميم قال جئت أطلب ابراهيم بن أدهم فى يوم مطير فاطلعت فلم أره فأعدت النظر فاذا هو قاعد تحت السرير وقد فر من الوكف فلما نظر الى قال :

ارض بالله صاحبا　　وذر الناس جانبا
قلب الناس كيف شئـــت تجدهم عقاربا

أخبرنا أبو سليمان قال سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت سلم بن عبدالله يقول سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله يقول: كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظاً . اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانباً، أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا أبو عمرو الحيري قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا اسماعيل بن زيان قال حدثنا أبو الربيع الزاهد قال قلت لداود الطائي: أوصني قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد، أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال أخبرني الحسين بن سعد أنه قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثني عبدالله بن أسامة قال سمعت جعفر بن عمران الثعلبي قال سمعت ابن السماك يقول كتب الينا صاحب لنا أما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فاصبحوا داء لا يقبل الدواء ففر منهم فرارك من الاسد واتخذ الله تعالى مؤنساً والسلام * أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابي قال حدثنا علي بن سهل بن المغيرة قال سمعت أبي يقول رأيت شريكا وقد خرج من دار المهدي فاحتوشه أصحاب الحديث فتقدمت اليه وقلت له اطردهم عنك يا أبا عبدالله قال وأنطرد معهم * أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا اسماعيل بن أسد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال: بلغني عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: كلمات احفظهن (١) من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك

(١) هن خمس قال المرتضي في شرح الاحيا • ولكل منها شاهد في المرفوع من الاخبار

الشهوات فصار حراً ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا

أخبرني أبو سليمان قال أخبرني أبو عمرو الحيري قال حدثنا مسدد بن قطن قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثني محمد بن يزيد عن وهيب ابن الورد (١) قال بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس (٢) * قال الشيخ: ورأيت ان خير هذه الاجزاء عزلة الناس ٭ اخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا ابن الأعرابي قال حدثنا عبد الله بن محمد القزويني قال سمعت يوسف بن مسلم يقول قيل لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم (٣) * أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنا أبو الطيب طبطب الوراق قال حدثني محمد بن يوسف النحوي الوراق قال حدثني بعض مشايخنا قال ركبت في سفينة ومعنا شاب من العلوية (٤) فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشأ يقول :

قليـــل الهم لا ولد يموت ... ولا امر يحـــاذره يفوت
قضى وطر الصبا وأفاد علما ... فغـــايته التفرد والسكوت

---

(١) في الاصل «وهب بن الورد» بالتكبير وهو غلط صححناه من تهذيب التهذيب (٢) وفي الحلية لابي نعيم عن ابن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة او قال الحكمة عشرة اجزاء تسعة اجزاء في الصمت وواحد في العزلة فاجبرت نفسي من الصمت على شيء فلم اقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي التسعة (٣) وقد جرى لداود الطائي هكذا فانه جلس في مجلس ابي حنيفة سنة ترد عليه الفتاوى والاسئلة وهو لا يكلمهم ثم اعتزل الناس ، ولا شك ان مخالطة الناس مع عدم الكلام معهم اشد من الانفراد والوحدة (٤) اى من ولد علي بن ابي طالب

قال أبو سليمان: هذا من نمط قول سفيان رحمه الله: هذا زمان السكوت ولزوم البيوت (١) * أخبرنا أبو سليمان قال حدثنيه الحسين بن محمد الزبيرى قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا ابن خبيق عن يوسف بن اسباط عن سفيان وأخذه على بن حجر فقال :

زمانك ذا زمان لزوم بيت وحفظك للسان وخفض صوت

أخبرنا أبو سليمان قال واخبرنى الخزيمى فى اسناد له قال قال ابراهيم النخعى لمغيرة تفقه ثم اعتزل (٢) * اخبرنا ابو سليمان قال واخبرنى ابو عمرو الحيرى قال حدثنا مسدد بن قطن قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال سمعت محمد بن النضر الحارثى قال قال ربيع بن خثيم (٣) تفقه ثم اعتزل ، قال وانشدنى بعض أصحابنا لمنصور ابن اسماعيل

ليس هذا زمان قولك ما الحكـ ـم على من يقول انت حرام
والحقى بائنـا باهلك أو أنت عتيق محرر ياغـلام
ومتى تنكح المصابة فى العد ة عن شبهة و كيف الكلام.
فى حرام أصاب سن غزال فتولى وللغزال بغام
انما ذا زمان كدح الى المو ت وقوت مبلغ والسلام

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى المطهر بن عبد الله قال حدثنى ابو الحسن محمد بن العباس النحوى قال كتب الى ابن لمجة يستزيرنى فكتبت اليه

---

(١) وزاد غيره. والقناعة باقل القوت (٢) اى تعلم من الامور ما يلزمك ثم بعد ذلك اترك مخالطة الناس (٣) بالتصغير ووقع فى الاحياء وشرحه ابن خيثم وهو تحريف

انست نفسى بنفسى فهى فى الوحدة أنسى
واذا آنست غـــيرى فاحق النـــاس نفسى
فسد النـاس فاضحى جنسهم من شر جنس
فـــلزمت البيت الا عنـــد تأذينى لخمسى

قال وكان مؤذن مسجده، قال وانشدنى آخر

واذا ضجرت بوحدتى فمؤانسى هو وحشتى حتى يقوم القاعد

اخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن محمد النحوى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الأصمعى قال : سألنى الرشيد عن أعراب البادية وعن أخبارها فحدثته انى كنت فى مكان يقال له الطخفة وهى قرية لبنى كلاب رأيت فيها اعرابيا فى عنقه طوق ملتو من فضـة وبيده زكرة ومعـه قدح نبع فتتبعت أثره فجاء الى جذم حائط فجمع رميلة ثم اتكأ عليها وجعل يصطب من شكوته نباذة له فى قدح النبع ويشربه ويرجز عليه فسلمت عليه ووقفت عنده فقال ان فيه خلالا ثلاثا ان سمع منى حديثا لم ينمه على وان تفلت فى وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب قال الأصمعى: فقال الرشيد زهدتنى فى الندماء قال الشيخ أبو سليمان هذا من الأعرابى فى وزن قول بعضهم ـ وقد كان لزم المقابر فكان يغدو اليها ويروح ومعه دفتر فقيل له فى ذلك ـ فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليسا امتع من دفتر، قال ومما يدخل فى نمط صنيع الأعرابى وان لم يكن من شكل ما نستحسنه ما انشدنيه بعض أهل الأدب لبعضهم

لما رأيت الزمان نكسا وليس بالحكمة انتفاع
كل رئيس له ملال وكل رأس له صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا به عن الذلة امتناع
اشرب مما ادخرت راحا لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى ومن قواقيزها سماع
واجتنى من عقول قوم قد اقفرت منهم البقاع

ونسخة الشيخ ومما يقرب من هذا قول بعضهم :

تبين هداك الله وابتغ صاحباً تقيا وإلا عش وصاحبك الظل

وللمتنبى فى هذا المعنى

أجل مكان فى الدنى متن سابح وخير جليس فى الزمان كتاب

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن نافع الخزاعى قال حدثنا عمى اسحق بن احمد قال حدثنا الأزرقى قال: لما انصرف ابو موسى الأشعرى من الحكمين نزل مكة فبنى سقيفة من حجارة على فوهة شعب ابى الدب وهناك مقبرة فقال أجاور قوما لا يغدرون - يعنى أهل القبور - ✡

قال أبو سليمان فاما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة أكثر من ثلاث فان العزلة لا تجرى مجراها ولا تدخل فى معناها انما المكروه من الهجرة مايدعوك اليه عتب أو موجدة وما قصدت به الايحاش لأخيك وتعمدت الاضرار به والاخلال بحقوقه فى منع الكلام ورد التحية والسلام وليس فى شيء من هذا يجر مؤثر العزلة ومن يميل الى الاخلال من الخلطة لأنه لا يهمل هذه الحقوق ولا يقصد فيها بها قصد الجفاء والعقوق

وقد يحتمل عندى أن يقال إنه ليس يضير هجران الظالم أكثر من ثلاث
اذا لم تؤمن بوائقه ولا هجران من تريد بهجرك اياه تقويمه واستصلاحه
اذا كان خاصا بك أو منقطعا اليك أو داخلا فى جملتك ومن طبقات
أهل سياستك ورب هجر أشبه وصلا والله يعلم المفسد من المصلح، وأخبرنا
أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال حدثنا أبو داود
سليمان بن الأشعث قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكى قال حدثنا
حماد عن ثابت عن سمية عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر * أخبرنا أبو سليمان قال
أخبرنى الحسن بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا بندار قال
حدثنى عمر بن يونس اليمانى قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك
أبو زميل قال حدثنى عبد الله بن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب رضى
الله عنهما «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه شهراً وصعد الى
غرفة له ـ وهى خزانته ـ فلبث تسعة وعشرين فلما نزل قيل يارسول الله انما
كنت فى الغرفة تسعة وعشرين فقال : ان الشهر قد يكون تسعة وعشرين
أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن اسماعيل
الصائغ قال حدثنا محمد بن الحجاج المصفر قال حدثنا عبد العزيز بن محمد
الدراوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت
«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة
أيام الا أن يكون ممن لا يؤمن بوائقه» *

قال الشيخ ابو سليمان رحمه الله ومحمد بن الحجاج المصفر وان لم يكن

بالقوى عند أهل الحديث فان دلائل الكتاب والسنة والقياس متظافرة
على جواز هجران من لا تؤمن بوائقه والتباعد منه بل هو الواجب على
كل أحد من الناس * أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا
ابراهيم بن مهدى الأبلى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الثورى عن
يونس عن الحسن قال هجران الأحمق قربة الى الله عز وجل * أخبرنا أبو
سليمان قال وأخبرنى محمد بن نافع الخزاعى قال قال الحارث بن أبى أسامة
ذكر عند محمد بن عمر الواقدى رجل هجر رجلا حتى مات فقال: هذا شىء
قد تقدم فيه قوم، سعد بن أبى وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى هلكا
وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف، وعائشة رضى الله
عنها كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس مهاجرا لوهب بن منبه حتى مات *

قال أبو سليمان أما ما شجر بين الصحابة من الأمور وحدث فى زمانهم
من اختلاف الآراء فانه باب كلما قل التسرع فيه والبحث عنه كان أولى بنا
وأسلم لنا ومما يجب علينا ان نعتقد فى أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتهدوا
فى طلب الحق وتحروا جهته وتوخوا قصده فالمصيب منهم مأجور
والمخطىء معذور وقد تعلق كل منهم بحجة وفزع الى عذر والمقايسة عليهم
والمباحثة عنهم اقتحام فيما لا يعنينا والله تعالى يغفر لنا ولهم برحمته، وليس
التهاجر منهم والتصارم باكثر من التقاتل فى الحروب والتواجه بالسيوف
ولا أعجب من التباهل فيما شجر بينهم من الاختلاف والتنازع فى التأويل
وكل منهم فى ذلك مأجور على قدر اجتهاده فى طلب الحق وحسن نيته والله
يغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ونسأله ان لا يجعل فى قلوبنا

غلا للذين آمنوا انه رءوف رحيم، فامامن بعد الصحابة من التابعين ومن وراثهم من طبقات المتأخرين فلنامناظرتهم فى مذاهبهم وموافقتهم عليها والكشف عن حججهم والقول بترجيح بعضها على بعض واظهار الحق من أقاويلهم ليقتدى بهم والتنبيه على الخطأ منهم لينتهى عنه وفى نسخة الشيخ قال أبو سليمان رحمه الله وانما كان هجران طاوس وهبا لان وهبا مال فى آخر أمره الى رأى القدرية وأظهره للناس فعاتبه طاوس على ذلك فلما لم ينته عنه نابذه وهجره ٭ أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعود المرضى و يعطى الأخوان حقوقهم فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يتهيأ للمرء ان يخبر بكل عذر ٭ (١) أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنى سكر قال حدثنا احمد بن محمد ابن مدرك البصرى قال سمعت حرملة بن يحيى يقول قال لى ابن وهب: لا تعد الا من يعودك ولا تشهد جنازة من لا يشهد جنازتك ولا تؤدحق من لا يؤدى حقك وان عدلت عن ذلك فاشتر بالجور فى الكيل، قال الشيخ مثل هذه المحاسبة اذا كان من الأئمة وأهل القدوة فانما يراد به التأديب والتقويم دون المكافأة والمجازاة وبعض هذا مما يراد به بعض الناس و يصلح بذلك من أود أخلاقهم، وقد روى فيما يشبه هذا المعنى حديث مرفوع ٭ أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الحسن بن يحى بن صالح

---

(١) واستمر على العزلة نحو اثنتى عشرة سنة واقام عليه اهل عصره النكير وكثر فيه الكلام فكان اذا سئل عن انفراده يجيب بما ذكر

قال حدثنا محمد بن قتيبة العسقلانى قال حدثنا ابراهيم بن أيوب الحورانى قال حدثنا بكر بن سليم قال حدثنا ابن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل الذى ترى له» . . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن منصور ابن أبى الدق قال حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد قال حدثنى احمد بن محمد قال حدثنى عمرو بن على قال قلت لأبى عاصم يا أبا عاصم ان لى قرابة اذا كلمته آذانى واذا تركته استرحت منه فقال أبو عاصم :

وفى الارض منجاة وفى الصرم راحة ... وفى الناس أنداد سواه كثير

ثم قال حدثتنى زينب بنت أبى طليق قال حدثتنى الصحيحة قالت قلت لعائشة رضى الله عنها ان لى قرابة يهينوننى وجيرانا يكرموننى فقالت أكرمى من أكرمك وأهينى من أهانك، قال أنشدنى أبو رجاء الغنوى قال أنشدنى محمد بن أبى حكيم

اذا كنت أرضى من الدهر ان ... أنال الكفاف وعيشاً سدادا
فان الغنى وان الفقير ... وان البخيل وان الجوادا
على سوآء فمالى أذل ... لمن لا يذل وأعطى القيادا
ومن لم يكن منصفا فى الاخاء ... اذا زرت زار وان عدت عادا
يرانى سواء فيعطى السواء ... على كل حال وان زدت زادا
أبيت عليه أشد الاباء ... وان كان أعلى قريش عماداً
وقارضته الفعل وزنا بوزن ... وكيلا بكيل على ما أرادا
ونافقته باقتصار السلام ... عليه ولم آل عنه بعادا

وان هو سار بسيرة حر جعلت اللسان له والفؤادا
صحبت الزمان فاما مقيماً وإمامفيدا أجوب البلادا
وأستعرض الناس عرض العيان وأسأل عن ذا وذاك اعتمادا
فلم أر مثل الرضا صاحبا أعز وأوطأ منه مهادا
ومن فارق الصبر أعطى القياد وراح يذم اليك العبادا
ومن طلب النجح عند الكذوب أطال الركوب وأحفى الجوادا
واعيا الكتاب برد الجواب فأفنى قراطيسه والمدادا
وأقرب ماكان من موعد وأبعد منه الى ما أرادا

وعلى المعنى الأول من هذا الشعر قول معن بن أوس

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وأنشدونا عن أبى العباس محمد بن يزيد المبرد لمالك بن الريب

فان تنصفونا يال مروان نقترب اليكم والا فأذنوا ببعاد
فان لنا عنكم مزاحا ومزحلا بعيس الى ريح الفلاة صوادى
ففى الأرض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد أوطنت كبلادى

وقال وبلغنى عن ابن شبرمة أنه رأى من صديق له انقباضاً فكتب اليه

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

(باب فى ذكر أسباب تسهل على المرء العزلة وتفطمه
عن صحبة كثير من ذوى الخلطة)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال سمعت

ابن ابراهيم يقول: لولم يكن فى العزلة أكثر من انك لاتجد أعوانا على الغيبة لكفى قال أبو سليمان صدق ابو محمد رحمه الله فانه مامن أحد جالس الناس فى هذا الزمان وعاشرهم الاقلت سلامته من الغيبة فان من شأنهم اليوم ان يقع بعضهم فى بعض وان يشبع بعضهم بعضا وان يتمضمضوا بذكر الأعراض ويتفكهوا بها ويتنقلوا بحلاوتها فاما أن يساعدهم جليسهم على اثم وترك مروءة واما أن يخالفهم عن قلى وشنآن فمجالستهم داء يعدى يضر ولا يجدى قال ولو لم يكن فى العزلة الا السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس وما يدفع اليه الانسان اذا كان فيهم من استعمال المداهنة معهم وخداع المواربة فى رضاهم لكان فى ذلك مايرغب فى العزلة ويحرك اليها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من شرار الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» (١) أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قاله ❊ قال الشيخ أبو سليمان فمن أحب السلامة من هذه الخلة فليقل من مخالطة الناس وليحذر مداخلتهم والتوسط فى أمورهم فانه اذا منى بذلك وابتلى بشىء منه لم يسلم ان يلقى هذا بوجه وصاحبه بوجه آخر ولئن خالف هذه الطريقة أوشك ان يشنأه الناس ويتخذوه عدواً ❊ قال الشيخ أبو سليمان وفى العزلة السلامة من المأثم فى المنكر يراه الانسان فلا يغيره والامان من غوائل أهله ومن عاديتهم اذا غيره فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح ونصبوا العداوة لمن دعاهم الى هدى أونهاهم عن ردى فلولم

(١) رواه مسلم فى صحيحه كما قاله العراقى

يكن فى الوحدة والتباعد منهم الا السلامة من اثم المداهنة وخطر المكافحة لكان فى ذلك الربح الرابح والغنيمة الباردة أخبرنا أبو سليمان قال سمعت ابن الأعرابى يقول: سمعت سالم بن عبدالله يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول من خالط الناس لم يسلم من أحد اثنين اما أن يخوض معهم اذا خاضوا فى الباطل أو يسكت أن رأى منكراً فيأثم وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوعيد وسوى فى العقوبة بين من أتى المنكر وبين من رآه فلا يغيره ولا يأباه، حدثنا أبو سليمان قال حدثنا اسماعيل ابن محمد الصفار قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن معاوية قال حدثنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبى حازم قال قام أبو بكر رضى الله عنه خطيباً فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وانكم تضعونها على غير مواضعها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب» قال أبو سليمان: ومن مناقب العزلة السلامة من آفات النظر الى زينة الدنيا وزهرتها والاستحسان لما ذمه الله تعالى من زخرفتها وعابه من زبرج غرورها وفيها منع النفس من التطلع اليها والاستشراف لها ومن محاكاة أهلها ومنافستهم عليها قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وقد قال رسول الله: ﷺ «انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم» أخبرنا

ابوسليمان قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عتاب العتدى ومحمد بن احمد
ابن زيرك قالا حدثنا ابراهيم بن عبدالله العبسى قال حدثنا وكيع عن
الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وحدثنا ابن عتاب قال حدثنا أبو الأحوص القاضى قال حدثنا محمد
ابن كثير عن مخلد بن حسين عن هشام عن الحسن قال: إياكم ومجالسة أهل
البسطة فان مجالستهم مسخطة للرزق قال: وقال عون بن عبدالله كنت
اجالس الأغنياء فلا أزال مغموماً كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبى ودابة
أفره من دابتى فجالست الفقراء فاسترحت؟ أخبرنا أبوسليمان قال أخبرنا
الكرانى قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا زكريا بن يحى المنقرى
قال حدثنا الأصمعى قال حدثنا يزيد بن زريع عن أبى رجاء عبيدالله بن
شاذان الأزدى عن الحسن فى قوله عز وجل: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
أتصبرون) قال جعلنا الغنى فتنة للفقير والفقير فتنة للغنى قال أبو سليمان
سمعت ابن أبى هريرة أو غيره من فقهاء أصحابنا يقول بلغنى أن المزنى خرج
من باب جامع الفسطاط معلقا نعله وقد أقبل ابن عبدالحكم فى موكبه فبهره
مارأى من جماله وحسن هيبته فتلا قوله عز وجل (وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة أتصبرون) ثم قال اللهم بلى أصبر وأرضى وكان مقلا رحمة الله عليه؟
قال ومن مناقب العزلة أنها خالعة عنك ربقة ذل الآمال وقاطعة رق الاطماع
ومبعدة عن اليأس عن الناس فان من صحبهم وكان فيهم ومعهم لم يكد يخلو
من أن يحدث نفسه بنوع من الطمع فيهم إما فى مال او جاه والطمع فقر
حاضر وذل صاغر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الغنى اليأس عما

فى أيدى الناس ومن مشى منكم الى طمع فليمش رويداً» أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا الفضل بن يوسف الجعفى قال حدثنا ابراهيم بن زياد العجلى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود، وحدثنا ابن داسة قال حدثنا العباس بن الفضل الاسقاطى قال حدثنا سعيد بن سليمان النشتطى قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن عن جندب عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس لمؤمن ان يذل نفسه» قال أبو سليمان : أنشدنى الخزيمى لعبد الصمد بن المعذل :

تكلفنى اذلال نفسى لعزها ... وهان عليها ان اهان فتكرما
تقول سل المعروف يحى بن اكثم ... فقلت سليه رب يحى بن اكثما

قال أبو سليمان وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى :

اذا كان باب الذل من جانب الغنى ... سموت الى العلياء من جانب الفقر
صبرت وكان الصبر منى سجية ... وحسبك ان الله اثنى على الصبر

قال ولو لم يربح الانسان فى العزلة والتخلى عن الناس وعن مثاويهم والانقطاع عن محاورتهم الا ما يكفاه من فضل مؤنة التحرز منهم وما يستفيده من الأمان ان يرفعوا عليه قولا يسمعونه يتكلم به فى حال غفلة واسترسال أو يتأولوا عليه كلاماً لا يبلغ عقولهم كنهه فيوجهوه الى غير جهته وينحلوه غير صفته لكان فيه كفاية كافية وعصمة وافية، وقد روينا عن عبدالله بن مسعود انه قال ما انت محدثا قوماً حديثاً لا يبلغه

.قولهم الا كان لبعضهم فتنة أخبرنا أبو سليمان قال حدثناه علكان المروزى قال حدثنا أبو العلاء الوكيعى قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد العزيز ابن الحصين عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود قال أبو سليمان وحدثنى ابن أبى الدق قال حدثنا شكر قال حدثنا كثير بن عبد الله قال حدثنا العلاء بن سعد الكندى قال حدثنى شيخ لنا قال كنت أماشى اسماعيل ابن سهل -وكان أحد الحكماء- فقال الا أخبرك ببيت شعر (١) خير لك من عشرة آلاف درهم فقلت بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم فقال نعم ثم قال أيهما أحب اليك نفسك أو عشرة آلاف درهم قلت نفسى فانشأ يقول

اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال
ليس فى القول رجعة حين يبدو بقبيح يكون أو بجمال

قال أبو سليمان فصاحب العزلة فى أمان من هذا الوجل وفى حصن من هذا الثغر وقد أنعم بيان هذا المعنى ذو الرمة حيث يقول :

أحب المكان القفر من أجل اننى به أتغنى باسمها غير معجم

قال أبو سليمان : ولو لم يكن فى العزلة الا السلامة من صحبة العامة والراحة من تعب مجالستهم ومصابرة أخلاقهم وما يستفيده الانسان بمفارقتهم و يكفاه من مؤونة تقويمهم و يأمنه من غوائلهم فى صدقهم عن أنفسهم وامحاض النصيحة لهم فان الحق كما قيل مغضبة وبعض النصح للعداوة مكسبة لكان فى ذلك راحة مريحة، وقد قل من يعرف وأقل منه من ينصف ٭ أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى احمد بن ابراهيم بن

(١) فى الاحياء «الا اعلمك بيتين» وهو اوضح

مالك قال حدثنا الدغولى عن سليمان بن معبد قال قلت للاصمعى ماقول الناس الحق مغضبة، فقال يا بنى وهل يسأل عن مثل هذا الارازم قل ما يكع أحد بالحق الا غرلدم له قال أبو سليمان أنشدونا عن الرياشى :

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة   وقد يستفيد البغضة المتنصح

قال : وقد روينا عن النبي ﷺ فى الترخص لمن رأى منكراً فلم يغيره حذر الفتنة وخوف الغائلة من الناس أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحى بن سعيد انه سمع أبا طوالة يحدث عن نهار العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله تبارك وتعالى ليسال العبد حتى يقول ما منعك اذ رأيت المنكر فى الدنيا ان تنكره فاذا لقن الله عبداً حجته قال يارب رجوتك وخفت الناس قال أبو سليمان هذا طريق فى الرواية يرتضيه أهل النقل من أهل الحديث فعلى هذا لا يحرج المرء ان شاء الله ان ترك ان يتعرض لأهل المنكر اذا خاف عاديتهم ولم يأمن بوائقهم مادام كارهاً لفعلهم بقلبه ومصارماً لهم بعزمه ونيته، ثم اعلم يا أخى ان عامة أهل هذا الزمان قد ساءت رغبتهم وقلت آدابهم وغلظت مجنتهم على من يعاشرهم لأن موقفه فيهم بين أن يخونهم فيسألهم وبين أن لا يصون نفسه فيناصحهم وقد كانوا والناس ناس والزمان زمان يستبشعون الحق ولا يستمرءون طعم النصح وينكرون على من يهدى اليهم عيوبهم ويصدقهم عن أنفسهم فما ظنك بهم الآن مع فساد هذا الزمان الكلب المنقلب أتراهم يذعنون

للحق و يصخون الى النصح كلا انك الى ان تفسد بهم يخضعون أقرب منهم يستمعون الى ان يصلحوا بك وقد قال بعض الحكماء من قابل الكثير من الفساد باليسير من الصلاح فقد غر نفسه، مثاله أن يميل جدار فيأتيه رجل فيدعمه بيده ليقيمه فانه يوشك أن يسقط عليه فيكون فيه تلفه بل اذا وجد أعوانا وآلة فدعمه باعمدة ورفده بقوائم من خشب ونحوها كان جديراً ان يستقل ويثبت وكان الرجل حقيقا ان يسلم وينجح قال أبو سليمان فانظر رحمك الله وتأمل هل تجد اليوم أعواناً على المعروف ودعاة الى الخير ونهاة عن المنكر فان كنت لا تظفر بهم ولا تقدر عليهم فانج برأسك ولا تغرر بنفسك ان رضى الناس غاية لا تدرك قد أعيا الاولين دواؤهم وانقطعت فيهم حيلهم فما حاجتك الى عناء لا غنى له وتعب لا نجح فيه وما أربك بصحبة قوم لا تستفيد بلقيهم علماً ولا بمشهدهم جمالا ولا بمعونتهم مالا اذا تأملتهم حقاً وجدتهم اخوان العلانية اعداء السريرة اذا القوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من أتاك منهم كان عليك رقيباً ومن خرج قام بك خطيباً (١) أهل نفاق وخديعة وأصحاب نقل ونميمة واخوان بهت وعظيمة، لا يغرنك ما ترى من احتشادهم عندك وازدحامهم عليك ولا تتوهمن ان بهم تعظيما لعلمك أو تقديماً لحقك ان عظم ما يقودهم اليوم الى مجالس العلماء ويحشرهم الى أبوابهم الرغبة فى منال لمآربهم وسلماً الى أوطارهم وحمير الحاجاتهم فهم المساكين بين شرين منهم، ومن تكاليفهم ان اسعفوهم ببعضها احتجروهم بكثرة توابعها وآذوهم وان امتنعوا عليهم

---

(١) فى الاحياء «كان عليك خطيبا»

فيها شبعوهم وعادوهم ثم أنهم على ذلك يلزمونهم بدالة المعرفة ان يهدفوا لهم اغراضهم فيخاصموا عنهم من خاصمهم و يعادوا من عاداهم و ينازلوا من نازلهم فيصيرون من حيث فدوا انهم فقهاء سفهاء ومن حيث ظنوا انهم متبوعون رؤساء اتباعا اخساء فمن أخسر صفقة وأشد بلية من هؤلاء معهم أليس الفرار منهم حقاً واجباً والتخلص من بينهم غنماً بلى انه كذلك و بحق ما قيل اعتزال العامة مروءة تامة قال أبو سليمان ومن مناقب العزلة أنها تحسم عنك أوهام المتجنين و تقطع مواد شكايات المتجرين وذلك ان طباع الناس متفاوتة متعادية و هممهم مختلفة ووساوس صدرهم كثيرة وان سوء ضمائرهم يصور لهم و يوحى الى قلوبهم ان اجتماع كل طائفة من الناس و تناجى كل شرذمة منهم انما هو فى التنفير عنهم و البحث عن عيوبهم أو فى تبييت رأى و دسيس غائلة عليهم، و يغلب هذا الظن خصوصاً على من يحس من نفسه بتهمة و يعرف عند الناس بريبة، وقد وصف الله عز وجل المنافقين بذلك فقال عز وجل: (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون) وما أحسن قول المتنبي فى أهل هذه الطبقة حيث يقول:

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته واصبح فى ليل من الشك مظلم

قال بعضهم: معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار فمن اعتزل الناس وانقطع عن مجالستهم فقد أحسن فى هذا الباب الدفاع عن نفسه واستظهر بالاحتياط فى طلب السلامة لها * ومما يقطع بها عنك مواد

الشكايات انك اذا عرفت فيهالم تستبطئ في حق اذا فاتك من عبادة أو شهود جنازة أو حضور أملاك أو وليمة أو نحوها فان الناس اذا فقدوك عذروك واذا وجدوك عذلوك واستقصروك، وقد يكون للانسان في بعض الأوقات اعذار لا تفصح بها الأخبار، وقد روينا فيما مضى من هذا الكتاب عن مالك بن أنس أنه كان يشهد الجنائز و يعود المرضى و يؤدي الحقوق ثم ترك واحداً واحداً حتى تركها كلها وكان يقول: ليس كل عذر يتهيأ للمرء ان يخبر به و يطلع الناس عليه، قال وفي العزلة السلامة من قرين السوء وصاحب السوء وغير السوء وقد شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرق النار، وقال عليه السلام مثل جليس السوء كمثل الكيران لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه ، أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا بريدة بن عبدالله بن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعض الحكماء: انك لن تصلح أبداً حتى تصلح جليسك قال: وأنشدني بعض اهل العلم

اذا كنت من اهل العفاف فلا يكن   قرينك الا كل من يتعفف

وقد افردنا لهذا باباً في الكتاب * قال ابو سليمان وفي العزلة السلامة من التبذل لعوام الناس وحواشيهم والتصون عن ذلة الامتهان منهم وامان الملال عند الصديق واستحداث الكراهية عند اللقاء فان كل موجود مملول وكل ممنوع مطلوب، وفي هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «زر غباً تزدد حبا» اخبرنا ابو سليمان قال اخبرناه ابن الأعرابي قال حدثنا الحارث

ابن ابى اسامة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وقد احسن فى هذا الطائى حين يقول :

وطول مقام المرء فى الحى مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

قال وفى العزلة انها تستر الفاقة وتكشف جلباب التجمل فلا يظهر على عورة ان كانت وراءه تسوء صديقا او تشمت عدواً فان التجمل من شيم الاحرار وشمائل ذوى الهمم والأخطار، وقد وصف الله تعالى به الابرار من عباده فقال تعالى ذكره (يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف) قال انشدنى الكرانى قال أنشدنا عبد الله بن شبيب العتابى :

ان الكريم ليخفى عنك خلته حتى تراه غنيا وهو مجهود

وفى معناه لعلى بن الجهم:

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عاراً ان يزول التجمل

قال وفى العزلة انها معينة لمن اراد نظرا فى علم او اثارة لدفين رأى أو استنباطا لحكمة لأن شيئا منها لا يجىء الا مع خلاء الذرع وفراغ القلب ومخالطة الناس ملهاة ومشغلة * اخبرنا ابو سليمان قال حدثنى الحسين بن اسماعيل الفقيه قال بلغنى ان محمد بن الحسن رحمة الله عليه لما اخذ فى تصنيف الجامع الكبير خلا فى سرداب وامر اهله ان يراعوا وقت غدائه ووضوئه فيقدموا اليه حاجته منهما وان يؤخذ من شعره اذا طال وان ينظف ثوبه اذا اتسخ وان لا يوردوا عليه شيئا يشتغل به خاطره واقام على ماله وكيلا وفوض

اليه امره ثم اقبل على تصنيف الكتاب ولم يشعر الا برجل ينزل اليه بشيء
من وقف بين يديه فانكره فقال له من انت؟ قال انا صاحب الدار قال وكيف
ذاك قال لانى قد ابتعت هذه الدار من فلان - يعنى وكيله - وكان وكله اياه
من تفويض فاحتاج الى الانتقال، قال ولمجنون العامرى فى هذا.

وإنى لاستغشى ومابى نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليـــا
واخرج من بين الجلوس لعلنى احدث عنك النفس بالسر خاليا

قال اخبرنا ابو سليمان حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا احمد بن عمر القطوانى
قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا زائدة عن الأعمش عن مسلم بن صبيح
عن مسروق قال: المرء حقيق ان يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه
ويستغفر منها قال: وفى العزلة السلامة من صحبة الثقيل ومؤنة النظر
اليه فان ذلك هو العمى الاصغر* حدثنا ابو سليمان قال اخبرنى الحسن
ابن عبد الرحيم عن الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم
ابن عدى قال: قيل للاعمش مم عمشت عيناك؟ قال: من النظر الى الثقلاء(١)
وقال الاعمش قال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى
الثقيل* اخبرنا ابو سليمان قال حدثنى محمد بن معاذ قال حدثنا احمد بن محمد
ابن الحسن قال حدثنا العباس بن ابى طالب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر

---

(١) ويحكى ان الامام ابا حنيفة مؤسس المذهب دخل على الاعمش فقال
في الخبر ان من سلب الله كريمتيه عوضه الله عنهما ما هو خير منهما فما الذى
عوضك؟ فقال له فى معرض المداعبة عوضنى الله عنهما انه كفانى رؤية
الثقلاء وانت منهم

قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن سيرين قال سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقيل مرة فغشى على، قال وفى العزلة الامان ببلد بست خاصة من دواهى الكنف الشارعة والمثاعب السائلة فان جنايتها عند اهلها جناية لا ارش لها ودماء قتلاها مطلولة لا عقل ولا قود فيها فكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها كان اوفر لمروءته وأبقى لنظافته وأبعد له من أذاها وغائلتها .واسلم له من دائها وعاديتها*

﴿ باب فى خفة الظهر وقلة العيال والأهل ﴾

اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا عباس بن عبدالله الترقفى قال حدثنا داود بن الجراح عن سفيان عن منصور عن ربعى ابن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خياركم فى المائتين كل خفيف الحاذ قالوا يارسول الله وما الخفيف الحاذ ؟ قال : الذى لا اهل له ولا ولد» *اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا مطرح ابو المهلب عن عبيد الله بن زحر عن القاسم عن ابى امامة الباهلى « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :أغبط اوليائى عندى منزلة رجل مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وكان غامضا فعجلت له منيته وقل تراثه وقلت بواكيه » قال ابو سليمان :قد غبط النبي صلى الله عليه وسلم من كان بهذه الصفة من غموض الشخص وخمول الذكر فى الناس واشترط له الرضا بقلة المال لان القناعة تقطعه

عن الناس، واشترط له ايضا خفة العيال لئلا يشغله الكسب لهم، ثم تعجيل الوفاة لئلا يطول مقامه فيما بينهم، وهذه الاسباب كلها تشير الى العزلة و تبين عن فضيلتها. اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا أحمد بن ملاعب قال حدثنا ثابت بن محمد الزاهد قال حدثنا سفيان الثورى عن الأوزاعى عن عبد الرحمن بن اليمان عن ابى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم عبد فى سبيل الله ان كان غزو غزا فيه وان كانت سرية خرج فيها وان غاب لم يفتقدوا وان شهد لم يعرف طوبى له ثم طوبى له» اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا ابن سالم قال حدثنا اسحق بن راهويه قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن ابن أبى سويد قال: سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول: نعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وهو محتضن احد ابنى بنته وهو يقول « والله انكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله سبحانه» قال ابو سليمان: يريد انهم يحملون الرجل على البخل والجبن ويدعونه الى الجهل حبا لهم وشفقة عليهم ، قال ابو عمر انشدنا ابو العباس ثعلب :

لولا اميمة لم اجزع من العدم ... ولم اجب فى الليالى حندس الظلم
وزادنى حذر الموت معرفتى ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
تهوى حياتى وأهوى موتها شفقا ... والموت اكرم نزال على الحرم

قال ابو سليمان وانشدنى ابن الزيبق قال انشدنا الكديمى قال انشدنى

الأصمعي لاعرابي :

لقد زاد الحياة الى حبا بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن الفقر بعدي وان يشربن رنقا بعد صافي
وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كوم عجاف

قال وانشدني بعض اهل الادب لأعرابي :

واني لأهوى وهو يغتال مدتي مرور الليالي كي يشب حكيم
مخافة ان يغتالني الموت دونه فيغشى بيوت الحي وهو يتيم

اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا هناد بن السري عن ابي الاحوص عن عطاء بن السائب عن ابي البختري قال: كان بين عمار بن ياسر وبين رجل كلام في المسجد فقال عمار اسأل الله تعالى ان كنت كاذبا ان لا يميتك حتى يكثر مالك وولدك ويوطىء عقبك* أخبرنا ابو سليمان قال اخبرني اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق ابن ابراهيم قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثني ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان داود النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم اني اعوذ بك من جار السوء ومن مال يكون علي عذابا ومن ولد يكون علي وبالا ومن زوجة تشيبني قبل المشيب ومن خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه يشنأني ان رأى خيرا أخفاه وان رأى شرا افشاه» اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا احمد بن محمد بن زياد قال ابن ابي الجحيم حدثنا عصمة بن سليمان الكوفي قال حدثنا جعفر بن ابي شعيب الكندي قال كان رجل من اهل البصرة وكانت له تجارة وكان له عقل فاراد الله به خيرا فترك التجارة واقبل على

العبادة فكان يسمع الناس يقولون : مالك بن دينار فقال: والله لاذهبن الى مالك هذا الذى شغف الناس به فلا نظرن ما عمله قال فأتيته فاذا هو جالس وحوله قوم يقرءون القرآن فجلست فى جانب المسجد حتى تفرقوا وجاءه قوم آخروان فسمعوا الحديث وسمعوا الزهد والكلام فلما تفرقوا اقام فصلى ركعتين او اربعا ثم خرج وتبعته فقال لى: الك حاجة قلت نعم أردت ان أجيء معك الى بيتك قال مر فذهبت معه فادخلنى الى حجرة نظيفة وظل بارد رطب وبيت نظيف وفيه بدرى ودورق ومطهرة وجلة فيها كسر فقلت : يامالك الك امرأة؟ قال اعوذ بالله قلت يامالك الك ولد قال اعوذ بالله قلت يامالك ألك تجارة قال اعوذ بالله قلت يامالك أعليك دين قال اعوذ بالله قلت يامالك يزعم الناس انك ازهد الناس وانت خديم ناعم قال فشهق شهقة قال ابو سليمان صدق القائل فيما وصفه من أمر مالك الا ما قصر فيه من التشبيه وانى لخريم ذلك وإنما قيل له الناعم للبسه الجديد فى الشتاء والخلق فى الصيف وماعسى ان يبلغ ذلك اونحوه من التنعم ولعله من وراء ذلك قد يكون عليه عيال يؤودنه مؤونة تفدحه وتثقله وامور من اسباب المعيشة تهمه وتكدره لكن الناعم حقا مالك وما سعد به من خفة الظهر وقلة من يشغله ويفتنه من العيال والاهل هذا الى ما ناله من فضل العلم وحازه من كرم النفس ، وقد قيل فى كثرة العيال فضيحة الرجال ويقال ماايسر ذوعيال وان كان بحسن حال ، وقيل لسفيان ابن عيينة فى قبول عطاء السلطان فقال: صاحب العيال لايفلح قال وحكى لنا عن سفيان الثورى انه كان يقول : ما العيش الا القفل والمفتاح .

وغرفة تصفقها الرياح لا صخب فيها ولا صياح :

﴿ باب فى ترك الاستكثار من الاصدقاء وما يستحب من قلة الالتقاء ﴾

اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا احمد بن عبيد النخعى قال حدثنا مؤمل بن اهاب قال حدثنا مالك بن سعيد عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال: «اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال : « كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل » اخبرنا ابو سليمان قال: حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تجدون الناس كابل مائة ليس فيها راحلة » قال ابو سليمان: الراحلة البعير الذلول الذى يرحل ويركب فاعل بمعنى مفعول كقولهم سر كاتم اى مكتوم وماء دافق بمعنى مدفوق يريد والله اعلم ليعلم ان الواحد من المائة من الناس لا يصلح ان يصحب كما ان الواحد من هذه المائة من الابل لا يصلح ان يركب يشير به الى الاقلال من صحبة الناس والتحذير منهم * اخبرنا ابو سليمان قال حدثنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال: حدثنا ابراهيم بن هانىء قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا يحى بن ايوب عن موسى بن على عن أبيه عن عمرو بن العاص انه قال اذا كثر الاخلاء كثر الغرماء (١) * اخبرنا

---

(١) فى الاحياء عن عمرو بن العاصى: كثرة الأصدقاء كثرة الغرماء، قال شارحه: شبه الأصدقاء بالغرماء فى ملازمتهم ومطالبتهم الحقوق

ابوسليمان قال اخبرنى ابو عمر غلام ثعلب قال حدثنا السيارى عن الناشى قال الاستكثار من الاخوان وسيلة الهجران قال ابو سليمان: يريد انهم اذا كثروا كثرت حقوقهم فلم يسعهم برّك فاذا تأخرت عنهم حقوقهم أستبطاءوك فهجروك وعادوك وما احسن ماعبر به ابن الرومى عن هذا حيث يقول:

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اول ما تراه يكون من الطعام او الشراب

قال ابوسليمان: فاما قول سفيان الثورى: كثرة اصدقاء المرء من سخافة دينه يريد انه مالم يداهنهم ولم يحابهم لم يكثروا لان الكثرة انما هى فى اهل الريبة واذا كان الرجل صلب الدين لم يصحب الا الابرار الاتقياء وفيهم قلة قال: انشدنى بعض العلماء لبعض الشعراء:

لكل امرئ شكل من الناس مثله فاكثرهم شكلا اقلهم عقلا
وكل اناس آلفون لشكلهم فاكثرهم عقلا أقلهم شكلا

اخبرنا ابوسليمان قال حدثونا عن محمد بن الحسن الخلادى قال قال يوسف ابن اسباط كنت مع سفيان فى المسجد فنظر الى الخلق فقال: ترى هذا الخلق ماتسرنى مؤاخاتهم بقيراط فلوس اخبرنا ابوسليمان قال اخبرنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا محمد بن مسلمة الواسطى قال سمعت عبد الله بن يزيد المقرئ قال سمعت ابن عون يقول: أسىء ظنك بالناس تقع قريبا واقل معرفة الناس تسلم اخبرنا ابوسليمان قال حدثنا محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا اسحق بن

ابراهيم بن موسى قال حدثنا اسماعيل بن محمود عن سفيان ان يونس بن عبيد اصيب بمصيبة فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم يضرنا أن لا يأتينا * اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابي قال حدثنا مشرف بن سعيد الواسطي قال حدثنا بشر بن قطن قال سمعت شبيب بن شبة يقول: ان من اخواني من لا يأتيني في السنة الا اليوم الواحد هم الذين اعدهم للمحيا والممات ومنهم من يأتيني كل يوم فيقبلني واقبله ولو قدرت ان اجعل مكان قبلتي اياه عضة لعضضته * أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابو فارس قال سمعت اسحق بن ابراهيم يقول كان بين عبد الرحمن ابن مهدي ويحى بن سعيد القطان مودة وإخاء وكانت السنة تمر عليهما لا يلتقيان فقيل لاحدهما في ذلك فقال: اذا تقاربت القلوب لم يضر تباعد الاجسام او كلمة نحوها ، قال: ولقد أبلغ القائل في هذا حين يقول:

رأيت تهاجر الالفين برا ... اذا اصطحبت على الود القلوب
وليس يواظب الا لمام الا ... ظنين في مودته مريب

اخبرنا ابو سليمان قال حدثت عن الخلادي قال: كتب رجل من اهل الموصل الى بشر بن الحارث يستأذنه ان يلقاه فقال بشر احب اخواني الى من لا يراني ولا اراه * اخبرنا ابو سليمان قال اخبرني اسماعيل بن اسد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت ابن حرب يقول زار الزيادي العتابي فاراد العتابي ان يتزحزح له عن البساط فقال الزيادي: مكانك فان البساط لا يضيق على متحابين والدنيا لا تتسع للمتباغضين * اخبرني ابو سليمان قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا ابن عمرو قال حدثنا

ابى قال سمعت عبدالرحمن بن مهدى قال: سمعت ابن المبارك يقول: اذا قدم الاخاء قبح الثناء * اخبرنا ابوسليمان قال اخبرنى الدقاق النحوى قال اجتمع ابوالعباس بن سريج وابوالعباس المبرد. وابو بكر بن داود فى طريق فافضى بهم الى مضيق فتقدم ابن سريج وتلاه ابو العباس محمد المبرد وتأخر ابن داود فلما خرجوا الى الفضاء التفت ابن سريج فقال: العلم قدمنى فقال ابن داود الادب أخرنى فقال لهما المبرد أخطأتما جميعا اذا صحت المودة سقط التكلف والتعمل * قال ابوسليمان: واعلى مايذكر فى هذا الباب قول ابن عباس قال اخبرناه ابن الأعرابى قال حدثنا سعدان قال حدثنا سفيان عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس قال سمعت ابن عباس يقول. ان الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم ير مثل تقارب القلوب * اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا محمد بن اسحق الثقفى قال سمعت ابراهيم بن بشار يقول سمعت على بن الفضل قال اتفق ابى وابن المبارك على باب بنى شيبة فقال ابن المبارك ياابا على ادخل بنا المسجد حتى نتذاكر فقال الفضل لابن المبارك اذا دخلنا المسجد أليس تريد ان تحدثنى بغريب ماعندك واحدثك بغريب ماعندى من العلم فقال ابن المبارك بلى فانصرفا ولم يدخلا المسجد قال ابو سليمان: وانما كره من هذا التصنع وخاف الرياء، ونحو هذا قول الفضيل لان يلقى القارىء الشيطان خير له من ان يرى قارئا مثله *

﴿ كتاب جامع فى ترك مالا يعنى ورفضا لاشتغال بما لايجدى ﴾

اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبدالله

ابن ايوب قال: حدثنا على بن الجعد قال: اخبرنا مالك عن الزهرى عن على بن الحسين قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه» قال ابوسليمان: قال بعض الحكماء: من اشتغل بمالا يعنيه فاته ما يعنيه ومن لم يستغن بما يكفيه فليس فى الدنيا شىء يغنيه ؛ اخبرنا ابوسليمان قال اخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا ابراهيم بن صالح القرشى عن ابيه عن جده ان ابن عباس أوصى رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك فان ذلك فضل ولست آمن عليك الحذر ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم فى غير موضعه قد عنت ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك به اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرىء يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام ٭ اخبرنا ابوسليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا فضل الأشج قال حدثنا ابن ابى الاسود قال حدثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورق العجلى امر انا اطلبه منذ عشرين سنة لم انله ولست بتاركه فيما استقبل قيل وما هو يا ابا المعتمر قال الصمت عما لا يعنينى ٭ اخبرنا ابوسليمان قال اخبرنى بعض اصحابنا قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثنا احمد ابن ابى الحوارى قال حدثنا احمد بن عاصم قال كتب اخ ليونس بن عبيد الله اما بعد يا اخى فاكتب الى كيف انت قال فكتب اليه يونس اما بعد فانك كتبت الى تسألنى كيف انا وكيف حالى فاخبرك ان نفسى قد ذلت لى

بصيام اليوم البعيد الطرفين الشديد الحر ولم تذل لى بترك الكلام فيما لا يعنينى ٭

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا حمزة بن الحارث الدهان قال حدثنا عبدالله بن روح المداينى قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا أبو اسحق الفزارى عن الأعمش عن أبى راشد قال جاء رجل من أهل البصرة إلى عبيد بن عمر فقال إنى رسول إخوانك من أهل البصرة اليك فانهم يقرءونك السلام ويسألونك عن أمر هذين الرجلين . على . وعثمان وماقولك فيهما؟ فقال هل غير؟ قال لا قال جهزوا الرجل فلما فرغ من جهازه قال اقرأ عليهم السلام وأخبرهم أن قولى فيهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)٭

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين الأبرى قال حدثنا محمد بن الربيع الجيزى قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول حدثنا الشافعى قال قيل لعمر بن عبد العزيز : ماتقول فى أهل صفين؟ فقال تلك دماء طهر الله يدى منها فلا أحب أن أخضب لسانى بها .

قال أبو سليمان سمعت ابن الأعرابى يقول سمعت أبا يعلى الساجى يقول سمعت الأصمعى يقول : خذ الخير مع أهله ودع الشر لأهله ، وقيل لبعضهم : كيف حالك ؟ قال كيف حال من لا يدرى كيف حاله ٭

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا المقرى قال حدثنا الأصمعى قال: قال اعرابى لا تكن ضحا كامن غير

عجب، ولا مشاه إلى غير أرب (١) *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى سهل بن اسماعيل قال حدثنا محمد ابن العريس المـــازنى قال حدثنا عبد الله بن الحكم الخبرى قال حدثنا محمد بن شبيب النحوى قال حدثنا الشرقى بن القطامى قال دخلت على المنصور فقال لى . ياشرقى علام يؤتى المرء؟ فقلت. أصلح الله الخليفة . على معروف سلف ، أو مثله مؤتنف . أوقديم شرف . أو علم مطرف قال الشيخ : وزادنى غير سهل . فما عداهذا فولوع وكلف أو قال . جهل وسرف *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن هاشم قال دخل محمد بن خشك على بعض العمال زائرا له فلم يهش له فى اللقاء ولم يرفع منه فنهض وهو يتمثل بقول ولان حين يقول .

إن دخولى على أبى قتب من غير ما حاجة ولا أرب
من حمقاتى فاننى رجل مضطرب العقل سىء الأدب

قرأت لعلى بن عبيدة فى فصل له : أما بعد ، ولا توجب عليك رقا لمن لا يعرف قدر ما تملكه منك ، فانه من لم يتصفح خوافى قلبه (٢) ويختارهم بقدره أذلته العبودية ، ولا تتشاغل إلا بمن يتفرغ لك ، فان لم تثق بمن صافيت بالوفاء فاستظهر عليه بمن يسليك عنه ، ومتى وجدت مؤثرا لما تهوى . وصفيا صادقا فاشغل عمرك به واغمر قلبك بطاعته ولتكن نفسك وديعة عندك فتنفذ أحكامه عليها وما أقل من يلزمك هذا له ان استوفيت لنفسك حقها والسلام *

---

(١) أى حاجة (٢) فى أصل الناسخ موالى قلبه

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا سهل بن اسماعيل . قال حدثنا أحمد بن القاسم البغدادي ، قال حدثنا أحمد بن أبي امية الكاتب قال شهدت العتابي كتب إلى رجل : أما بعد فان إكرامك غير ذي الدين والدنيا حمق والسلام *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني الياس بن اسحق قال . شهدت أحمد بن اليمان واستشاره رجل في بعض الأمور فامتنع من الاشارة وقال هذا أمر لا يلزمني فقال وكيف وقد سمعت الله تعالى يقول . (وشاورهم في الأمر) فقال للاشارة آفات وأنا أحذرها : وذلك أني إذا أشرت على رجل برأى لم يخل من قبول له أو رد ، فان قبله لم يخل من أحد أمرين اما أن يقع صوابا فينتفع به أو خطأ فيتضرر به فان وقع صوابا وانتفع به لم آمن أن يتداخلني لذلك عجب وأن تذهبني نفسي ان قد سقت اليه خيرا . وان وقع خطأ وتضرر به لم أعدم منه لائمة وذما . وإن لم يقبله لم يخل أيضا من احد أمرين . اما أن ينجح أو يخفق فان انجح ازرى بي وبرأيي أو اتهمني في مشورتي أو أخفق أو ناله ضرر لم آمن من نفسي الشماتة وان آثم في أمره . وما اعتوره هذه الآفات فتركه أسلم *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابراهيم بن دنوقا قال حدثنا ابراهيم بن مهدي . قال حدثنا الحسن بن محمد بن محمد البلخي عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ «المستشار مؤتمن فان شاء أشار وإن شاء سكت فان أشار فليشر بما لو نزل به فعله» (رواه القضاعي بهذا اللفظ والامام أحمد بلفظ آخر)

قال أبو سليمان : ليست الاشارة من الحقوق الواجبة على الاعيان حتى لا يسع المستشار أن يمتنع منها على المستشير إنما هى من حقوق الكفاية . إذا قام بها بعض الناس سقط عن الباقين . قال محمد بن واسع : لا تشر على معجب برأيه فأنه لا يقبل . فقد ترخص العلماء فى ترك الاشارة لآفة تعرض فيها أو عائق يمنع منها، ولعل ابن اليمان كان يعرف من صاحبه المستشير اعجابا برأيه وتركا لقبول نصحه فحذر الفتنة واغتنم الراحة .

﴿ باب فى التحذير من قرناء السوء
وحسن ارتياد الجليس والصاحب ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنا محمد بن الطيب علكان قال : حدثنا أبو العلاء الوكيعى قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا يحي بن حمزة قال : حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخالل» (١) *

قال أبو سليمان : قوله المرء على دين خليلة معناه لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته فانك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه

---

(١) روى الحديث أبو داود . والترمذى وحسنه ، والبيهقى والقضاعى عن أبى هريرة رفعه ، وتساهل ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات ، ومن ثم خطاه الزركشى وتبعه فى الدرر ، وقال فى اللآلى : والقول ماقال الترمذى - يعنى ان الحديث حسن ، وقول المصنف بعد . وقد روى فى هذا الحديث أى فى تفسيره انظروا الى فرعون الخ تنبه.

ولا تغرر بدينك ولاتخاطر بنفسك فتخالل من ليس مرضياً في دينه ومذهبه، قال سفيان بن عيينة· وقد روى في هذا الحديث انظروا إلى فرعون معه هامان ، انظروا إلى الحجاج معه يزيد بن أبي مسلم شر منه ، انظروا إلى سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء بن حيوة (١) فقومه وسدده ، ويقال : إن الخلة مأخوذة من تخلل المودة القلب وتمكنها منه وهي أعلى درج الاخاء وذلك أن الناس في الأصل أجانب فاذا تعارفوا ائتلفوا فهم أوداء وإذا تشاكلوا فهم احباء فاذا تأكدت المحبة صارت خلة *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن مكي قال حدثنا الصائغ قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي» (٢)

---

(١) رجاء بن حيوة هو الكندي شيخ أهل الشام في عصره وكان واعظا قديرا فصيحا غاية في البلاغة مخلصا للغاية وهو الذي أشار على سليمان ابن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز مات سنة ١١٢

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده . وابو داود . والترمذي . وابن حبان والحاكم واسانيده صحيحة ولاشك أن الطباع سراقة ولذلك قيل ولا يصحب الانسان الا نظيره وان لم يكونوا من قبيل ولا بلد فصحبة الأخيار تورث الفلاح والنجاح ومجرد النظر إلى أهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر الى الصور يؤثر أخلاقا وعقائد مناسبة لخلق المنظور وعقيدته كدوام النظر الى المحزون يحزن والى المسرور يسر قاله المناوي في تيسيره

قال أبو سليمان قوله ﷺ لا يأكل طعامك إلا تقى إنما أراد به طعام الدعوة دون طعام الحاجة ألا تراه يقول تعالى ذكره (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) ومعلوم أن اسراءهم الكفار دون المؤمنين ودون الأتقياء من المسلمين وإنما وجه الحديث ومعناه لاتدع الى مؤاكلتك إلا الأتقياء لأن المؤاكلة توجب الألفة وتجمع بين القلوب يقول النبي ﷺ. فتوخ أن يكون خلطاؤك وذوو الاختصاص بك أهل التقوى *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أبو عمر غلام ثعلب قال حدثنا محمد ابن يونس الكديمي قال حدثنا ابراهيم بن زكريا البزاز قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ «جالسوا الكبراء وتعلموا من العلماء» (١) *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا عبد الكريم ابن الهيثم قال حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي قال حدثنا الحكم ابن عبد الله الفلسطيني عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «لاتلزموا مجالس العشائر فانها تميت القلب ولا يبالي الرجل بماذا تكلم في ناديهم وتفرقوا في العشائر فانه أحرى أن تحفظوا في المقالة» *

---

(١) ذكر الحديث السيوطي في جامعه عن أبي جحيفة بلفظ «جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء» ونسبه الى الطبراني؛ وقال شارحه المناوي: مرفوعا وموقوفا والموقوف صحيح

قال أبو سليمان: قد حذر النبي ﷺ مجالسة من لا يستفيد المرء به فضيلة ولا يكتسب بصحبته علما وأدبا وفيه الحض على الغربة فى طلب العلم والرحلة إلى بلاد أهل الفضل *

قال أبو سليمان: وبلغنى عن بعض العلماء أنه سئل عن قريش كيف صارت أفضل العرب قاطبة وإنما هى قبيلة من مضر؟ فقال: لأن دار قريش لم تزل موسم الناس ومنسك الحاج وكانت العرب تقصدها فى كل عام لحجهم وتردها اقضاء نسكهم فهم لا يزالون يتأملون أحوالهم ويراعونها فيختارون منها أحسن ما يشاهدونه ويتكلمون بأفصح ما يسمعون من كلامهم ويتخلقون بأحسن ما يرونه من شمائلهم فصاروا أفضل العرب من قبل حسن الاختيار الذى هو ثمرة العقل فلما ابتعث الله تعالى نبيه ﷺ منهم تمت لهم الفضيلة وكملت لهم به السيادة *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا الصفار قال حدثنا أبو البخترى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا المسعودى عن وديعة الأنصارى قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول وهو يعظ رجلا: لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله عز وجل ويطيعه، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله سبحانه *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا عبد الله بن شاذان الكرانى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا زكريا بن يحي المنقرى

قال حدثنا الأصمعى قال حدثنا سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبي قال : قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه لرجل وكره له صحبة أحمق فقال له :

لا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ماهو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس « وأشباه »
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه (١)

أخبرنا أبو سليمان قال. أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا جعفر بن شاكر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو وهب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال: من فقه الرجل مدخله ومشاه والفه قال أبو قلابة ألا ترى إلى الشاعر :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدى

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو سليمان عن أبى المحجل عن رجل عن أبى ذر قال الصاحب الخير خير من الوحدة . والوحدة خير من جليس السوء ومملى الخير خير من الساكت ، والساكت خير من مملى الشر والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من الطين» *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أحمد بن مالك قال حدثنا احمد بن

---

(١) وقع تحريف فى اصل الناسخ صححناه من مصادر صحيحة

محمد بن مسروق الطوسى قال حدثنا محرر بن عون قال حدثنى أخى المختار بن عون عن جعفر بن سليمان قال. رأيت مع مالك بن دينار كلبا فقلت ما هذا ياأبايحيى ؟ قال: هذا خير من جليس السوء.

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنى ابن شبيب قال حدثنى المنقرى عن الأصمعى قال قال اعرابى : عداوة الحليم أقل ضررا عليك من مودة الجاهل وفى هذا لبعض الشعراء :

ولان يعادى عاقلا خير له من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك ان تصادق جاهلا ان الصديق على الصديق مصدق

أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنى بن أبى الدق قال حدثنا محمد بن المنذر قال : حدثنا محمد بن أدريس قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى عطية الحمصى عن الخطاب بن المعلى المخزومى أنه وعظ ابنه فقال : إياك واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويخرفون (١) من صادقهم ، وقربهم أعدى من الجرب ، ورفضهم من استكمال الأدب . والمرء يعرف بقرينه . قال والاخوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك فى الرخاء فاحفظ صديق البلية وتجنب صديق العافية فانهم أعدى الأعداء، وفى هذا قول الشاعر :

وكل خليل بالهوينا ملاطف ولكنما الاخوان عند النوائب

ولآخر :

أرى الناس اخوان الرخاء وإنما أخوك الذى آخاك عند الشدائد

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا محمد

---

(١) أى يفسدون ، ومنه الخرف ـ بفتحتين ـ فساد العقل من الكبر

ابن اسحق بن راهويه قال : حدثنا عمر بن شيبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا ابن حم لسانة ابن كهيل قال . قال زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

أبنى إما تفقدن ولا تكن   دنس الفعال مبيض الأثواب
واحذرمصاحبة اللئام فربما   أزرى الكلام فسولة(١) الأصحاب

أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا المنقرى قال حدثنا الأصمعى قال : سمعت اعرابيا يقول : مخالطة الأنذال والسفلة تحط الهيبة وتضع المنزلة وتكل اللسان وتزرى الانسان .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا محمد ابن اسحق قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا ابن أبى غنيةعن شريك بن عبد الله قال كان يقال لاتسافر مع جبان فانه يفر من أبيه وأمه ، ولا تسافر مع أحمق فانه يخذلك أحوج ما تكون اليه ، ولاتسافر مع فاسق فانه يبيعك بأكلة وشربة .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا المنقرى قال حدثنا الأصمعى قال حدثنا الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لاتصادق ذميا ولاخصيا ولا مؤنثا .

أخبرنا أبوسليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا حسان بن الحسن المجاشعى قال حدثنا بعض أصحابنا عن عبادة بن كليب قال سمعت محمد بن النصر الحارثى يقول :

---

(١) الفسل - بفتح فسكون - الرذل والردى من كل شىء

فاذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء وعفاف وكرم
قوله فى الشئ لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا محمد ابن اسحق بن راهويه قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا المبارك ابن سعيد قال: أتيت الأعمش أنا وأبى فقال له إبى: إن هذا يريد مكة يلحق بأخويه سفيان وعمر فترى أن اشترى له بعيراً أو اكترى. قال بل اشترى له وأرى له أن يخرج مع ضربه من الناس وإياك وأصحاب الأخبصة فأنك إن أخذت بأخذهم محقوك وإن قصرت عنهم ازدروك ٭

أخبرنا أبو سليمان قال: حدثنى محمد بن ابراهيم المكتب قال. حدثنا شكر قال حدثنا عمارة بن وثيمة بن موسى قال حدثنا أبى قال حدثنا حفص بن الجارود قال حدثنا عيسى بن ميمون عن يزيد بن ذكوان قال قال على بن الحسن. لا يقول رجل فى رجل خيرلا يعلمه منه إلا يوشك أن يقول شرا يعلمه منه، ولا يصطحب اثنان على غير طاعة الله عز وجل إلا يوشك أن يفترقا على غير طاعة الله ٭
قال أبو سليمان. وانشدنى بعض أهل الأدب.

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يكن شكلى ففارقته والناس اشكال وأصناف

أخبرنا أبو سليمان قال: واخبرنى أبو عمر قال: أخبرنا أبو العباس ثعلب عن ابن الاعرابى قال. العرب تقول « أنت تئق وأنا مئق

فمتى نتفق (١) »

قال أبو سليمان : أنشدونا لعبيد الله بن عتبة فقال :

تبين وكن مثلي أو ابتغ صاحبا كمثلك إني مبتغ صاحبا مثلي
ولن يلبث الأقران أن يتفرقوا إذا لم يؤلف زوج شكل إلى شكلي (٢)

قال بعض الحكماء : عماد المودة المشاكلة ، وكل ود عن غير تشاكل فهو سريع التصرم ، وأحسن أبو تمام الطائى حين يقول :

ولن تنظم العقد الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل

وكان نقش خاتم بعض الحكماء من ودك لأمر ولى مع انقضائه .

﴿ ذكر أبواب تشتمل على وصف عوام الناس
وبيان أحوالهم والتحذير من آفاتهم ﴾
وما جاء من فساد الزمان وذم أهله وما يدخل فى ذلك من كلام
يرغب فى العزلة وينهى عن الاكثار من الخلطة

﴿ باب فى اختلاف طبقات الناس ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال : أخبرنا ابن الاعرابى قال : حدثنا سعدان قال : حدثنا اسحق بن يوسف الازرق عن عوف الاعرابى عن قسامة بن زهير عن أبى موسى الاشعرى قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها

---

(١) هذا مثل يضرب ـ كما قال الميدانى فى كتابه مجمع الامثال ـ للمختلفين اخلاقا قال ابو عبيد . الشق السريع الى الشر والمشق السريع الى البكاء

(٢) كان فى البيت تحريف من الناسخ صححناه من غير كتاب

من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والحزن، وبين ذلك الخبيث والطيب »(١) *

قال أبو سليمان قد بين النبي ﷺ فى هذا القول أن الناس أصناف وطبقات وأنهم إلى تفاوت فى الطباع والاخلاق ، فمنهم الخير الفاضل والذى ينتفع بصحبته ، ومنهم الردىء الناقص الذى يتضرر بقربه وعشرته ، كما أن الأرض مختلفة الاجزاء والتراب . فمنها العذاة (٢) الطيبة التى يطيب نباتها ويزكو ريعها، ومنها السباخ الخبيثة التى يضيع بزرها ويبيد زرعها ومابين ذلك على حسب مايوجد منها حساً ويشاهد عياناً *

أخبرنا أبو سليمان قال . حدثنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال . حدثنا الحميدى قال . حدثنا سفيان قال . حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال . قال رسول الله ﷺ « الناس معادن » (٣) *

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده . وأبو داود . والترمذى . والحاكم والبيهقى فى السنن ، وقال الترمذى ثم ابن حبان صحيح .

(٢) العذاة - بفتح أوله - هى الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ قاله فى النهاية .

(٣) قال فى كشف الخفا « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة » رواه العسكرى عن أبى هريرة رفعه وأخرجه الطيالسى . وابن منيع . والحارث . والبيهقى عن أبى هريرة فى حديث آخر لفظه « الناس معادن فى الخير والشر خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا »

قال أبو سليمان . وفى هذا القول أيضا بيان أن اختلاف الناس غرائز فيهم كما أن المعادن ودائع مركوزة فى الأرض فمنها الجوهر النفيس ومنها الفلز (١) الخسيس وكذلك جواهر الناس وطبائعهم منها الزكى الرضى ومنها الناقص الدنى، وإذا كانوا كذلك وكان الامر على العيان منهم مشكلا واستبراء العيب فيهم متعذرا فالحزم إذاً الامساك عنهم والتوقف عن مداخلتهم إلى أن تكشف المحنة عن أسرارهم وبواطن أمرهم فيكون عند ذلك اقدام على خبرة أو احجام عن بصيرة ولعلك أسعدك الله إذا خبرتهم قليتهم واذا عرفتهم أنكرتهم إلا من يخصهم الثنيا(٢) وقليل ما هم *

أخبرنا أبو سليمان قال . أخبرنى ابن أبى الدق قال . حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا أبو داود الحرانى قال حدثنا عبدالله بن واقد عن أبى بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عبد الله عن أبى الدرداء رفعه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « أخبر تقله وثق بالناس رويدا » (٣) *

---

(١) قال فى النهاية : الفلز - بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ما فى الأرض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص، وقيل هو ما ينفيه الكير منها *

(٢) أى الاستثناء كما فى قولك الناس هلكى إلا المؤمنون والمؤمنون هلكى إلا المخلصون وقليل ما هم اللهم وفقنا لطاعتك

(٣) روى هذا الخبر مرفوعا وموقوفا رواه الطبرانى. وأبو يعلى والعسكرى من حديث بقية عن أبى الدرداء رفعه ، وكذا ابن عدى بلفظ وجدت

أخبرنا أبو سليمان قال . سمعت شيخنا أبا بكر القفال رحمة الله عليه يقول بلغني عن المأمون أنه كان يقول لولا أنه قد قيل . اخبر تقله . لقلت أنا : أقله تخبر *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الحسن بن يحيى بن صالح قال . حدثنا محمد بن قتيبة قال حدثنا ابراهيم أبو أيوب الحوراني قال حدثنا بكر ابن سليم قال حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الناس كاسنان المشط » (١) قال أبو سليمان هذا يتأول على وجهين ، أحدهما أن يكون أراد أنهم متساوون في الاحكام لا يفضل شريف لشرفه على وضيع كاسنان المشط متساوية لا فضل لسن منها على أخرى ، والوجه الآخر أن يكون ذلك المعنى المذمة لهم وأن الغالب عليهم النقص كقولهم إذا ذموا قبيلة . هم كاسنان الحمار ، قال الشاعر :

سواسية كاسنان الحمار

وشبيه بهذا قوله صلى الله عليه وسلم «الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة» (٢)

الناس أخبر تقله ، ورواه أيضا الطبراني والعسكري من حديث أبي حيوة عن أبي الدرداء بلفظ إنه كان يقول ثق بالناس رويدا ويقول أخبر تقله قال في المقاصد وكلها ضعيفة والظاهر انه من كلام أبي الدرداء ، وقد تقدم ذكر الحديث

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس ، وذكره المناوي في كنوز الحقائق بلفظ الناس سواء كاسنان المشط * ولا يخفى حاله صحة وضعفا

«٢» رواه البخاري . ومسلم

وقد تقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الذنيق قال حدثنا موسى بن زكريا التسترى قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا العتبي قال كنا عند سفيان بن عيينة فتلا هذه الآية (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) وقال ما فى الارض آدمى إلا وفيه شبه من شبه البهائم فمنهم من يهتصر اهتصار الأسد ومنهم من يعدو عدو الذئب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعل الطاوس ومنهم من يشبه الخنازير التى لو القى لها الطعام الطيب عافته فاذا قام الرجل عن رجيعه ولغت فيه فكذلك تجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها وان أخطأ رجل عن نفسه أو حكا خطأ غيره ترواه وحفظه *

قال أبو سليمان : ما أحسن ما تأول أبو محمد رحمة الله عليه هذه الآية واستنبط منها هذه الحكمة وذلك أن الكلام إذا لم يكن حكمه مطاوعا لظاهره وجب المصير إلى باطنه وقد أخبر الله تعالى عن وجود المماثلة بيننا وبين كل دابة وطائر وكان ذلك ممتنعا من جهة الخلقة والصورة وعدما من جهة النطق والمعرفة فوجب أن يكون مصرفا إلى المماثلة فى الطباع والأخلاق وإذا كان الأمر كذلك فاعلم يا أخى انك إنما تعاشر البهائم والسباع فليكن حذرك منهم ومباعدتك إياهم على حسب ذلك ومصداق قول سفيان رحمه الله فى كتاب الله سبحانه حين يقول فى تمثيل من كذب بآيات الله بالكلب فقال عز وعلا : (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) وقال

سبحانه وتعالى : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقال عزوجل : (أولئك كالأنعام بل هم أضل) فجعلهم أسوأ حالا منها وأبعد مذهبا في الضلال حتى قامت عليهم الحجة فلم يذعنوا لها ، ولأجل ذلك رأى الحكماء أن السلامة من آفات السباع الضارية أمكن والخلاص منها أسهل من السلامة من شر الناس *

قال أبو سليمان وأخبرني محمد بن الحسن بن عاصم قال حدثنا الزبير بن عبد الواحد عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي ينشد :

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة … وانا لا نرى ممن نرى أحدا

ان الكلاب لتهدا في مواطنها … والناس ليس بهاد شرهم أبدا

فاحفل لنفسك في تفريدها أبدا … تعش حميدا إذا ما كنت منفردا

وفي نحو هذا قول بعض أهل زماننا وهو الفقيه الامام رحمة الله عليه :

شر السباع الضواري دونه وزر … والناس شرهم مادونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع … وما نرى بشرا لم يؤذه بشر

وقد روينا عن قبيصة قال قال الفضيل إذا رأيت السبع فلا يعلنك وإذا رأيت ابن آدم فخذ ثوبك ثم فر ثم فر، وروينا عن الشافعي أنه قال: ما أشبه هذا الزمان إلا بما قال تأبط شرا (١) *

«١» ينسب هذا البيت ـ كما في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت انسان فكدت أطير

وفى نحو منه قول عبيد ابن أيوب العنبرى وقد كان جنى جناية عظيمة فطلبه السلطان فامعن فى الهرب حتى وقع فى مجاهل الأرض :

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدو أو طليعة معشر

فان قيل خير قلت هذا خديعة وان قيل شر قلت حق فشمر

أنشدنى الابرى لمنصور بن اسماعيل الفقيه :

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينه

وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينه

وانشدونا له :

كل من اصبح فى ده رك ممن قد تراه

هو من خلفك مقرا ض وفى الوجه مرآه(١)

قال أبو سليمان: وسأفيدك فائدة ياأخى يجل نفعها ويعظم عائدتها وماأقولها الاعن ود لك وشفقة عليك فان البلوى فى معاشرة اهل زمانك عظيمة فاستعن بها على ما يلقاك من أذاهم فانك لاتخلو من قليله وان سلمت من كثيره وذلك انك قد ترى الواحد بعد الواحد منهم يتكالب على الناس ويتسفه على اعراضهم وينبح فيها نباح الكلب فيهمك من شأنه ما يهمك ويسؤك منه ما يسؤك أن لا يكون رجلا فاضلا يرجى خيره ويؤمن شره فيطول فى أمره فكرك

وغيره للاحيمر السعدى ١ وقع تحريف فى هذين البيتين من الناسخ وصوابهما كما ترى

ويدوم به شغل قلبك فازح هذا العارض عن نفسك بان تعده على الحقيقة كلبا خلقة وزد به فى عدد الكلاب واحدا ولعلك قد مررت مرة من المرار بكلب من الكلاب ينبح ويعوى وربما كان أيضا قد يساور (١) ويعقر فلم تحدث نفسك فى أمره بان يعود انسانا ينطق ويسبح فلا تتأسف له الا يكون دابة تركب أو شاة تحلب فاجعل أيضا هذا المتكالب كلبا مثله واسترح من شغله وأربح مؤونة الفكر فيه وكذلك فليكن عندك منزلة من جهل حقك وكفر معروفك فاحسبه حماراً أو زد به فى عدد العانة (٢) واحدا فبمثل هذا تخلص من آفة هذا الباب وغائلته والله المستعان ٭

﴿ باب فى ذكر اخلاق العامة وما يوجد فيهم من قلة الاستفاضة ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن سعيد بن غالب قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموى قال حدثنا الأعمش عن أبى اسحق عن أبى جحيفة «أن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم وقدامه قوم يصنعون شيئا كرهه من كلام ولغط فقيل يارسول الله الا تنهاهم فقال لو نهيتهم عن الحجون لاوشك بعضهم أن يأتيه وليست له حاجة» (٣) ٭

---

(١) يقال ساوره أى واثبه وقاتله، وسار إذا وثب

(٢) العانة ـ كما فى القاموس ـ للفيروز ءابادى ـ الأتان والقطيع من حمر الوحش

(٣) الحديث لم أعثر عليه، وقوله « عن الحجون » هو بفتح الحاء

قال أبو سليمان قد أنبأ النبى صلى الله عليه وسلم بهذا القول أن الشر طباع فى الناس وان الخلاف عادة لهم وحض بذلك على شدة الحذر منهم وقلة الثقة بهم ، وقال بعض الحكماء . الشر فى الناس طباع وحب الخلاف لهم عادة ، والجور فيهم سنة ، ولذلك تراهم يؤذون ما لا يؤذيهم ؛ ويظلمون من لا يظلمهم ويخالفون من ينصحهم *

قال أبو سليمان أخبرنى بعض أصحابنا عن ابن الأنبارى قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال قال الأصمعى قيل لرجل أتؤذى جيرانك؟ قال فمن أوذى أوذى من لا أعرف *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا اسماعيل بن حمدويه قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد أن حسان قال احفظوا عنى هذا البيت :

وان امرءا أمسى وأصبح سالما ... من الناس إلا ماجنى لسعيد

وقال كثير أو نصيب :

ومازال كتمانيك حتى كأننى ... برجع سؤال السائلى عنك اعجم

لاسلم من قول الوشاة وتسلمى ... سلمت وهل حى على الناس يسلم

ولآخر :

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما ... وللناس قيل بالظنون وقال

قال أبو سليمان وسئل بعض الحكماء متى يسلم الانسان من الناس

ـ الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكة ، وقيل : هو موضع بمكة فيه أعوجاج والمشهور الأول قاله فى النهاية

فقال إذا لم يكن فى خير ولاشر ، قيل : ومتى يكون كذلك قال إذا مات . قال وذلك لأنه وهوحى إما أن يكون خيرا فالأشرار يعادونه وإما أن يكون شريرا فالأخيار يمقتونه . والمثلساير فى قديم الدهر «مالقى الناس من الناس» *

قال أنشدنى بعض أهل الأدب لابراهيم بن شكلة :

وما أنت إلا ظالم وابن ظالم لأنك من أولاد حوا وآدم
ولو كنت مثل القدح الفيت قائلا ألا ماهذا القدح ليس بقائم
ولو كنت مثل النصل الفيت قائلا الا ماهذا النصل ليس بصارم

وقال بعضهم : إن من الناس من يولع بالخلاف أبداً حتى أنه يرى أن أفضل الأمور أن لا يوافق أحداً ولا يجامعه على رأى ولا يواتيه على محبة ومن كان هذا عادته فانه لا يبصر الحق ولا ينصره ولا يعتقده دينا ومذهبا إنما يتعصب لرأيه وينتقم لنفسه ويسعى فى مرضاتها حتى انك لورمت أن ترضاه وتوخيت أن توافقه على الرأى الذى يدعوك اليه تعهد لخلافك فيه ولم يرض به حتى ينتقل إلى نقيض قوله الأول فان عدت فى ذلك إلى وفاقه عادفيه إلى خلافك ، قال أبو سليمان فمن كان بهذه الحال فعليك بمباعدته والنفار عن قربه فان رضاه غاية لاتدرك ، ومدى شأوه لا يلحق *

قال أبو سليمان قال أخبرنا ابن النعيانى قال أخبرنا الزجاج قال: كنا عند المبرد أبى العباس محمد فوقف عليه رجل فقال: أسئلك عن مسئلة من النحو؟ قال: لا فقال: أخطأت فقال: ياهذا كيف أكون مخطئا أو مصيبا ولم أجبك عن المسئلة بعد فاقبل عليه أصحابه يعنفونه فقال لهم

خلوا عنه ولا تعرضوا له أنا أخبركم بقصته هذا رجل يحب الخلاف وقد خرج من بيته وقصدنى على أن يخالفنى فى كل شىء أقوله ويخطئنى فيه فسبق لسانه بما كان فى ضميره ۞

﴿ باب فى التحذير من عوام الناس ﴾ ﴿ والتحرز منهم بسوء الظن فيهم وقلة الثقة بهم ﴾ ﴿ وترك الاستنامة اليهم ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا السكونى محمد بن أيوب الضويس قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا الضحاك بن سيار النكرى عن أبى عثمان النهدى قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: احترسوا من الناس بسوء الظن ۞

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى ابن أبى الدق قال حدثنا شكر قال حدثنا عبد الله بن يوسف الصنعانى قال سمعت جعفر بن أبى الدغيش يقول سمعت عبد الملك الذمارى يقول : وجد عبد الملك بن مروان حجرا فيه مكتوب بالعبرانية فبعث به إلى وهب بن منبه فاذا فيه مكتوب «إذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بكل انسان عجز» ۞

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال حدثنا احمد بن مسعدة قال حدثنا معتمر بن سليمان قال : قال أبى سئل الحصين الرقاشى ما بقى من

رأيك قال : سوء الظن *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد ابن المنذر قال حدثنا الفيض بن الحفز قال حدثنى عبد الله بن خبيق قال : قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى أى خصال الرجل أوضع له قال : كثرة كلامه وافشاؤه سره والثقة بكل أحد . أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل الكبدى قال حدثنا ابراهيم بن منصور عن على بن قادم قال : لا تخرج مع المهدى حتى تبلوه *

قال أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم العنبرى قال حدثنا احمد بن الوليد الفحام قال حدثنا يعلى بن عباد قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن أبى قلابة قال قال أبو الدرداء رحمه الله : إنك لن تتفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى جنب الله ثم ترجع إلى نفسك فتجدها أمقت من سائر الناس *

أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنى أبو عمرو الحيرى قال اخبرنا مسدد ابن قطن قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورى قال حدثنى محمد بن عبيدة قال حدثنى ابو الربيع عن مسلم بن ابى عبد الله قال : قال مالك بن دينار : منذ عرفت الناس لم افرح بمدحهم ولم احزن لذمهم قالوا كيف ذلك ياابايحيى ؟ قال : إنى لا ارى الامادحا مفرطا اوذاما مفرطا *

أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى محمد بن معاد قال حدثنا الخلادى قال اخبرنى احمد بن محمد بن بكر عن داود بن رشيد قال حدثنى ابراهيم ابن ستجماس قال قال لى جعفر بن حميد الآكاف : ياابراهيم صحبت

الناس خمسين سنة فلم أجد أحدا منهم ستر لى عورة ، ولا وصلنى إذا قطعته ، ولا أمنته إذا غضب ، فالاشتغال بهؤلاء حمق كثير *

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أصحابنا قال أنشدنا ابن الأنبارى

ليس للناس وفاء   لا ولا بالناس خير
قد بلونا الناس فالنا   س كسير وعوير

قال وأنشد بعضهم لأبى العباس الناشى :

خبرت الأنام فما إن وجدت   على محنة من يساوى نقيرا
فلما تبينت انى التمست   من الناس شيئا بعيدا عسيرا
فزعت إلى الانس بالانفراد   فكان التقلل منهم كثيرا

قال أبو سليمان . وأنشدنى محمد بن الحسن بن عاصم لمنصور ابن اسماعيل الفقيه .

إنما الناس فزعة   ليس فى الناس مفزع
ذم من شئت منهم   فهو للذم موضع

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن أبى بكر بن على بن اسماعيل القفال قال حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا عبيد بن يعيش قال حدثنا عبثر أبو زبيد قال قلت لسفيان يا أبا عبد الله دلنى على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أبو رجاء الغنوى عن الحسن بن عليل قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الأصمعى عن سليمان بن المغيرة عن يونس بن عبيد قال : شيئان ليس فى الأرض أعز منهما لا يزدادان إلا قلة . أخ فى الله يسكن اليه ، ودرهم حلال يوضع فى حق *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن مالك قال حدثنا الحسن ابن سفيان قال حدثنا ابن أبى شيبة قال حدثنا مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن نعيم بن أبى هند قال قال أبو عبيدة ابن الجراح كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع إلى أن تكون إخوان العلانية أعداء السر . أنشدنا أبو سليمان قال أنشدنى التمار النحوى قال. أنشدنا ابن الانبارى لمحمد بن حازم :

إخوان هذا الزمان كلهم … إخوان غدر عليه قد جبلوا
أخوهم المستحق وصلهم … من شربوا عنده ومن أكلوا
طووا ثياب الوصال بينهم … وصار ثوب الرياء يبتذل
وليس فيما رأيت بينهم … وبين من كان معدما عمل
فاحفظ من الناس إن ظفرت به … من لم يكن فى إخائه دغل(١)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا شكر قال حدثنا احمد بن بكر بن سيف المروزى قال قال حدثنا محمد ابن الحسين عن أبى زكريا قال. كان اعرابى بالكوفة وكان له صديق فكان يظهر له مودة ونصيحة فاتخذه الاعرابى من عدده للنوائب فأتاه فوجده بعيدا مما كان يظهر له فأنشأ يقول :

إذا كان ود المرء ليس بزائد … على مرحبا أو كيف أنت وحالكا
ولم يك إلا كاشرا أو محدثا … فأف لود ليس إلا كذلكا
لسانك معسول ونفسك بشة … وعند الثريا من صديقك مالكا
فأنت إذا همت يمينك مرة … لتفعل خيرا قابلتها شمالكا

---

(١) الدغل : الفساد والريبة اى فاحفظ الاخ الذى لا فساد ولا ضرر منه وهذا نادر

قال وأنشدنى عبد العزيز بن عبد الله لمحمد بن حازم :

وإن من الاخوان إخوان كثرة وإخوان حياك الاله ومرحبا
وإخوان كيف الحال والأهل كله وذلك لا يسوى نقيرا مترِبا
جوادا إذا استغنيت عنه بماله يقول إلى القرض والقرض فاطلبا (١)
فان أنت حاولت الذى خلف ظهره وجدت الثريا منه فى البعد أقربا

قال أبو سليمان وأنشدنى الحسن بن عبد الرحيم :

أنت ما استغنيت عن صا حبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه
لو رأى الناس نبيا سائلا ما وصلوه

قال أبو سليمان :وأنشدنى ابن أبى الدق :

جدك يسقيك بصاف أو كدر الناس اخوانك ما لم تفتقر

قال أنشدنى أحمد بن عبد العزيز بن شابورة قال أنشدنا على بن عبد العزيز قال أنشدنا الزبير بن بكار لأبى همهمة مولى المرينين :

اخوة ما حضرت سروا بزورى (٢) فاذا غبت فالسباع الجياع
باينونى حتى إذا عاينونى حان منهم تضاؤل واختشاع
لا لسوء من البلاء ولكن ظهرت نعمة على فهاعوا (٣)
فهم يهمزون منى قناة ليس يألون صدعها ما استطاعوا
ما كذا يفعل الكرام ولكن هكذا يفعل اللئام الوضاع

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أهل الأدب لعبد الله بن المعتز :

---

(١) فى الاصل « فاطلما » والمعنى عليه فاسد

(٢) الزور : الزيارة (٣) يقال هاع يهوع هوعا إذا تقيأ

وأبعدنى عن الاخوان علمى ... بهم فبقيت مهجور النواحى
فكم ذم لهم فى جنب مدح ... وجد تحت أثناء المزاح

وأنشدونا لابن لنكك البصرى :

مضى الأحرار وانقرضوا جميعا ... وخلفنى الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جدا ... فقلت لفقد فائدة الخروج

قال أبو سليمان أخبرنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال : حدثنا عيسى بن أبى موسى الأنصارى قال : سمعت سليمان ابن موسى ينشد :

حال عما عهدت ريب الزمان ... واستحالت مودة الخلان
واستوى الناس فى الخديعة والمكر ... فكل لسانه اثنان
قل لمن يبتغى السلامة والصحة ... عش واحداً بلا إخوان
فلعمرى لئن بلوت أصح النا ... س ودا وجدت ذا ألوان

قال أبو سليمان : أنشدنى ابن أبى الدنيا قال : أنشدنى أعرابى من بنى أسد .

ألا ذهب التذمم والوفاء ... وباد رجاله وبقى الغثاء(١)
وأسلمنى الزمان إلى أناس ... كأنهم الذئاب لهم عواء
إذا ما جئتهم يتدافعونى ... كأنى أجرب أعداه داء
صديق لى إذا استغنيت عنهم ... وأعداء إذا نزل البلاء
أقول ولا الام على مقالى ... على الاخوان كلهم العفاء

قال أبو سليمان . هذا قول بشع ، وكلام جاف ، والاخوة مصونة

---

(١) يقال تذمم إذا استنكف أو استحى أو ذم نفسه واتهمها والغثاء الحثالة

عن مثل هذه الصفات . وحاشا للاخاء أن يكون عليه العفاء . وإنما غلط القوم بالاسم فنحلوه غير أهله ، وبذلوه غير مستحقه . فسموا المعارف اخوانا ، ثم أنشاؤا يذمون الاخوة ويعيبون الصداقة من أجلهم ، وهذا جور وعدوان ، وشبيه به ما أنشدنى ابن الفارسى قال أنشدنى محمد بن القاسم الجمحى قال انشدنا الزبير بن بكار .

لا يضيع الأمين سرا ولكن ربما يحسب المضيع أمينا

قال أبو سليمان وأنشدنى آخر فى معناه .

إذا ما كنت متخذا خليلا فلا تأمن خليلك أن يخونا

فأنك لم يخنك أخ أمين ولكن قل من تلقى أمينا

قال أبو سليمان وكيف يكون لك صديقا من لا يصدقك لسانه عن قلبه ، ولا عيانه عن غيبه إذا رآك قال أطال الله بقاك وهو يتمنى فناء عمرك ، وقصر أيام حياتك ، وأكرمك الله . وهو يريد هوانك وهلاكك ، وسلام الله عليك وهو يتمنى أن يسلمك (١) الله ولا يصونك . وهل يكون من هــذا صفته أخا أو صديقا ؟ لا وحقك إنه أعدى الأعداء وأولى النـاس بالأبعاد والاقصاء *

قال ابو سليمان : وسمعت أبا جعفر العتبي ينشد لعلى بن الجهم :

توق الناس يا ابن أبى وأمى فهم نبـع المخافـة والرجاء

ألم تر مظهرين على عتبا وكانوا (أمس) اخوان الصـفاء

بليت بنكبة فغدوا وراحوا عــلى أشد أسباب القضاء

أبت أقدارهم أن ينصرونى بمـال أو بجاه أو برائى

---

(١) أى يخذلك يقال : أسلمه إذا ترك نصرته ولم يعنه

وخافوا أن يقال لهم خذلتم صديقا فادعوا قدم الجفاء

قال أبو سليمان : أنشدنى بعض اصحابنا لابن الرومى :

رأيت الأخلاء فى دهرنا بظهر المودة إلا قليلا
بطاء عن المبتغى نصرهم الى ان يغادر شلوا أكيلا
وإن حشدوا لامرىء مرة أدلوا عليه دلالا ثقيلا
ولا تفزعن الى نصرهم وعش عيش حر عزيزا ذليلا

قال أبو سليمان وله فى هذا المعنى أيضا :

اساء اتقاؤك اما اتقيت ان تستضام بأن تسترقا
فكن للمظالم حمالة وعش عيش حر ملقى موقى

قال ابو سليمان: اخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا محمود بن محمد الرافقى قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد قال قيل لأبى العتاهية وهو يموت : ما تشتهى؟ قال اشتهى أن يكون زلزل عن يمينى ومخارق عن يسارى . فى حجر كل واحد منهما عود. يدخلان فى وتر واحد ، ويغنيانى بهذا البيت .

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى ويحدث بعدى للخليل خليل

قال أبو سليمان : انشدنى الحسن بن عبد الرحيم قال انشدنى محمد بن الحسن اللخمى .

دهرنا دهر افتراق ليس ذا دهر تلاقى
قل من يلقاك الا بسلام واعتناق
فاذا وليت عنه بنت منه بطلاق

قال أبو سليمان وانشدنى محمد بن منصور قال انشدنى شكر قال

انشدنى محمد بن خلف التيمى :

وليس اخى من ودنى بلسانه ... ولكن اخى من ودنى فى النوائب

ومن ماله مالى اذا كنت معدما ... ومالى له ان عض دهر بغارب

فلا تحمدن عبد الرخاء مؤاخيا ... فقد ينكر الاخوان عند المصائب

اخبرنا ابو سليمان قال حدثنى الخلدى جعفر بن محمد قال حدثنا احمد بن محمد بن مسروق الطوسى قال حدثنا احمد بن ابى الحوارى قال قال أبو عبد الله النباجى :

ارفض الناس ... فكل مشغله

قد بخل الناس ... بمثل الخردلة

لا تسأل الناس ... وسل من أنت له

قال ابو سليمان انشدنى الخزيمى .

لا تسألن بنى ءادم حاجة ... وسل الذى ابوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يسأل يغضب

اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد ابن العباس بن الدرافس قال حدثنا احمد بن ابى الحوارى قال حدثنى مضاء قال قال ابراهيم بن ادهم . يلومنا الناس ان لا نقبل منهم ويوشك ان نقبل منهم فنهون عليهم ويوشك ان نسألهم فلا يعطوننا *

قال وروينا عن ابراهيم النخعى أنه قال : ان الأغنياء لا يعطونك بقدر ما يغنونك إنما يعطونك بقدر ما يفضحونك *

﴿باب فى فساد الزمان واهله﴾

اخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا عبدالله ابن احمد بن المستورد قال أبو نعيم قال حدثنا شريك عن بيان عن قيس ابن أبى حازم عن مستورد الفهرى قال قال رسول الله ﷺ : « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير لا يبالى الله تعالى عنهم » (١) *

قال ابو سليمان : حثالة الشعير رذالته ، وما لا خير فيه منه . يقول، كما لا يؤكل ما يبقى من حثالة الشعير كذلك لا يصحب من يبقى من الناس فى اخر الزمان *

أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن أبى هريرة قال : ذهب الناس وبقى النسناس . فقيل له ما النسناس ؟ قال يشبهون الناس وليسوا بناس *

قال ابو سليمان وحدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا الزمادى قال حدثنا يعقوب بن محمد الزمقرى قال حدثنا عباد بن حبيب قال سمعت حسن بن عبدالله يحدث قال حدثنى بعض أهلى عن ابن عباس قال : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم *

«١» رواه البخارى . والامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن مرداس الاسلمى بلفظ « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله تعالى بالة» والحفالة بالفاء معنى الحثالة

حدثنا ابو سليمان قال حدثنا الصفار قال حدثنا احمد بن سعد الزهرى قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن حبيب عن الحسن بن عمرو قال حدثنا حبيب بن ابى ثابت عن سعيد بن جبير قال . قرأت كتاب دانيال فاذا فيه : «يأتى على الناس زمان لا يرى حكيم فيه قرة عين» ۞

قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا سعدان قال حدثنا عبدالعزيز ابن أبان قال حدثنا مالك بن مغول عن الشعبي . مابكيت من زمان الا بكيت عليه ۞

حدثنا أبو سليمان قال حدثنى الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين عن عبد الرحيم بن نافع عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن على قال : يأتى على الناس زمان يكون الولد فيه غيظا ، ويكون المطر قيظا ، ويفيض فيه اللئام فيضا ، ويغيض الكرام فيه غيضا ۞

حدثنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابراهيم ابن عبدالله العبسى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن مخول عن رجل من عبدالقيس قال قال حذيفة : ما أبالى بعد سبعين سنة لو دهدهت(١) حجرا من فوق مسجدكم فقتلت منكم عشرة ۞

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال جدى اسماعيل بن ابراهيم سمعت همام بن سلمة يقول قال جعفر بن محمد : إذا كانت السنة ثلاثين ومائة فخير أولادكم البنات ، وخير نسائكم العقر ۞

---

(١) يقال دهديت الحجر ودهدهته اذا دحرجته ۞

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني محمد بن سعدويه قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا قتيبة قال حدثنا أبو سعد الأعمى قال حدثنا عافية القاضي عن ابن أبي ليلى قال . سيأتي على الناس زمان يقال له زمان الذئاب فمن لم يكن في ذلك الزمان كلبا أكلوه . قال أبو سليمان قال قتيبة . هو هذا الزمان *

قال أبو سليمان : حدثنا ابراهيم ابن فراس حدثنا أحمد بن علي ابن سهل قال حدثنا العباس بن الحسين قال أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتمثل بهذين البيتين:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في جلد كجلد الأجرب

يتحدثون مخانة وملاذة ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

قال ابو معاوية قالت عائشة رضي الله عنها . ويح لبيد لو أدرك هذا الزمان . قال عروة . وكيف لو عاشت عائشة رضي الله عنها الى هذا الزمان ، قال هشام . فكيف لو بقي عروة الى هذا الزمان ، وقال أبو معاوية . فكيف لو بقي هشام الى هذا الزمان ، وقال العباس ابن الحسين نحو ذلك . وقال احمد بن علي وقال ابن فراس مثله *

اخبرنا أبو سليمان قال وحدثنيه محمد بن سعدويه قال حدثنا محمد ابن خشك بن محرن قال حدثنا سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة أو هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وسرد الحكاية الى ان انتهى الى عبد الرزاق فقال . رحم الله فلانا كيف لو ادرك هذا الزمان *

قال ابو سليمان قال · محمد بن خشك قلنا لسلمة لما انتهى الكلام اليه · ما تقول انت ياابا الفضل ؟ قال فقال . ما عسى ان يقول مثلي انا اقول التراب على رأسي *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثني الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمي قال حدثنا محمد بن خلف التيمي قال حدثنا قبيصة عن سفيان الثوري عن أبيه قال أتيت ابراهيم النخعي في شيء فقال يا أبا سعيد . ما كان بيني وبينك أحد يشفيك من هذا · احتيج إلى احتيج الى . ان دهرا صرت فيه فقيه أهل الكوفة لدهر سوء .

قال أبو سليمان : هذا وان كان من ابراهيم على معنى التواضع وسبيل الاهتضام لنفسه فانه لم يخل من عيب للزمان وازراء به ، وتفضيل لما سلف منه على ما غبر وتأخر من أيامه · قال أبو سليمان° أخبرني ابن سعدويه قال حدثنا اسحق قال : سمعت محمد بن عبد الأعلى الصنعاني يقول : خرج علينا سفيان بن عيينة ونحن جلوس على باب داره فقال :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

قال أبو سليمان. وأنشدني ابراهيم بن فراس في نحو من هذا :

وان بقوم سودوك لحاجة إلى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر في نحوه ·

وما سدت فيهم ان فضلك عمهم ولكن هذا الخلط في الناس يقسم

قال أبو سليمان · حدثني علي بن العباس الاسكندراني قال حدثنا محمد

ابن عبد الله بن سعيد المهرانى قال الخليل بن أسد قال حدثنى مسعود بن بشر عن ابن راحة قال : خرج الينا يعقوب بن داود وزير المهدى ونحن على بابه فقال ما صدر هذا البيت ؟

ومحترس من مثله وهو حارس

فان أمير المؤمنين سأل عنه فلم يكن عند واحد منا جواب . قلت أنا أخبرك به . قال البردخت .

أقلى على اللوم يا أم مالك وذمى زمانا ساد فيه الفلافس
وساع مع السلطان ليس بناصح ومحترس من مثله وهو حارس

والفلافس رجل من أهل الكوفة من بنى نهشل بن دارم وكان على شرط القباع بالبصرة ، فقال فيه الاشهب بن بصلة النهشلى .

ياجار ياابن ابى ربيعة انه يخلو اذا اختلط الظلام يشرب
جعل الفلافس حاجبين لبابه سبحان من جعل الفلافس يحجب

قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن خزيمة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت داود الاصبهانى ينشد .

عما قايل ترى ما كنت تحسبه الا يكون ولا ياتى به الحقب
قد تعلك اللجم ورق الأبل مسرجة ويرجع الطرف مشدودا به القتب

قال ابو سليمان . وانشدت هذا البيت .

هذا الزمان الذى كنا نحذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

قال أبو سليمان . وأنشدنى بعض أهل الأدب قال أنشدنى المتنبي.

انا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان و إجمال

قال أبو سليمان: قرأت لمنصور بن عمار فى صفة الزمان تغير الزمان حتى كل عن وصفه اللسان. فامسى خرفا بعد حداثته . شرسا بعد لينه يابس الضرع بعد غزارته ، ذابل الفرع بعد نضارته . قاحل العود بعد رطوبته ، بشع المذاق بعد عذوبته ، فلا تكاد ترى لبيبا إلا ذا كمد ، ولا ظريفا واثقا بأحد ، وما أصبح له حليفا إلا جاهل ، ولا أمسى به قرير عين إلا غافل، فما بقى من الخير الا الاسم ، ولا من الدين إلا الرسم ، ولا من التواضع إلا المخادعة ولا من الزهادة إلا الانتحال ، ولا من المروءة الا غرور اللسان ، ولا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الا حمية النفس والغضب لها وتطلع الكبر منها ، ولا من الاستعادة الا التعزيز والتبجيل . فالمغرور المائق المذموم عند الخلائق . النادم فى العواقب ، المحطوط عن المراتب . من اغتر بالناس ، ولم يحسم رجاءه باليأس ، ولم يظلف (١) قلبه بشدة الاحتراس . فالحذر الحذر من الناس ، فقد أقل الناس وبقى النسناس . ذئاب عليهم ثياب . إن استفردتهم حرموك . وإن استنصرتهم خذلوك ، وإن استنصحتهم غشوك . ان كنت شريفا حسدوك ، وان كنت وضيعا حقروك ، وان كنت عالما ضللوك وبدعوك ، وإن كنت جاهلا عيروك ولم يرشدوك ، ان نطقت قالوا مكثار مهذار صفيق ، وإن سكت قالوا غبي بليد بطىء ، وإن تعمقت قالوا متكلف متعمق ، وإن تغافلت قالوا جاهل أحمق

---

(١) جاء فى كلام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه . ظلف الزهد شهواته أى كفها ومنعها

فمعاشرتهم داء وشقاء ، ومزايلتهم دواء وشفاء ، ولابد من أن يكون فى الدواء مرارة وكراهة . فاختر الدواء بمرارته وكراهته على الداء بغائلته وآفته والله المستعان *

أخبرنا أبو سليمان . قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا يحيى ابن أبى طالب عن عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن أبى مسلم الخولانى قال . كان الناس مرة ورقا لا شوك فيه ، وانهم اليوم شوك لا ورق فيه *

اخبرنا أبو سليمان . قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا محمد بن أيوب قال حدثنا هلال بن الفياض قال حدثنا أبو عبيدة ـ وكان ينزل فى بنى يشكر ـ قال حدثنا أبو عبيد الناجى قال قال الحسين اعلموا أن الناس شجرة بغى ، وفراش نار ، وذباب طمع . إن الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا والله أسوأ الكلب . حتى غدا بعضهم على بعض بالسيوف . واستحل بعضهم حرمة بعض ، فحانقوا على نسخة كسبوها من كل حرام ، وأنفقوها فى كل شر وطبقوا الأرض ظلما . قاتلهم الله وهو قاتلهم ، اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا هذا المال دولا . سبحان الله مالقيت هذه الأمة من منافق قهرهم واستأثر عليهم ومن صاحب بدعة خرج عليهم بسيفه ، صنفان خبيثان قد عما كل مؤمن . أعلاج عجم ، وأعرابى لا فقه له ولا دين ، ومنافق مكذب وأمير مترف . نعر بهم ناعر فخرجوا يسعون معه فراش نار . وذباب طمع يبيع أقوام دينهم بثمن حقير . من مات مات إلى النار ، ومن عاش عاش عيشة سوء ، ظهر الجفاء وقل العلماء . وذهب الحياء

وفشت النكراء، ذهب الصالحون أسلافا وبقى خشارة كخشارة الشعير لا يبالى الله عز وجل بهم بالة *

أنشدنا أبو سليمان قال. أنشدنا أبو رجاء الغنوى قال أنشدنى ابن العتبى فى قصيدة له يصف فيها قوس البندق :

إنى تبدلت باخوان الصفا قوما يرون النبل تطويل اللحى
لا علم دنيا عندهم ولا تقى غذوا صغارا ثم خلوهم سدى
بغرة الجهل وآداب النسا فلو ترى شيخهم إذا اجتبى
ثم ابتدأ فى وصف شىء أو بدا من رخص سعر ومن افراط غلا
ورفعوا أصواتهم بلى . ولا حسبتهم ضأنا تداعت بثغا
أو سرب بط جاوبت سرب قطا فذلك الدأب الى وقت العشا
فالقلب يزداد صدى الى صدا لقربهم والعلم يزداد فنا
وكلهم فى العقل يمشى القهقرا يريد قداماً فيجرى من ورا

قال أبو سليمان. قال بعض الناس : إنى لا أشبه أهل هذا الزمان إذا رأيتهم قد تلاقوا فى المحافل، وتدانوا فى المجالس، وتحالت بهم الركب، الا بقوم تصافوا مستعدين لمحاربة أعدائهم، وتضافروا متأهبين لمناصبة أقرانهم، فشدوا مركز اللقاء بسيوف مشهورة، وأسنة مطروزة وقسى موترة . وسهام مفوقة . فتطاعنوا ضربا بسيوفهم، ودعسا برماحهم، وتراشقوا خصلا سهامهم. حتى انفلت سيوفهم، وكلت أيديهم، ونثلت كنانيهم عن آخر أهزع (١)

---

(١) كنانيهم جمع كنانة بكسر الكاف جعبة السهام من ادم أى استخرجت الكنانة ما فيها من السهام، والأهزع هو السهم الذى يبقى فى أسفل الكنانة *

ومرتث لانهوض به ، ومثخن ينوء على ضلعه . فذلك الوجه والمثال فيما شبهته لك من صنيع أهل هذا الزمان إذا ضمتهم المجالس ولفتهم الملاقى والمجامع ، فتصور الآن قلوبهم . وما تجنه ضمائرهم من الغل والحسد ، وماتحنى عليه ضلوعهم من الاحن والضغائن قسيا موترة والسنتهم ومايرمون به من القول سهاما مفوقة . نصبوا لها أعراض الناس أغراضا . وافترضوا بها افتراضا ، فهم إذا تأملتهم وجدتهم على طبقات شتى . منهم ذو القحة (١) الذى يكاشف بالشتم الصريح مكاشفة ، ويجاهر باللفظ القبيح مجاهرة ومعالنة ، ومنهم من يعرض بالأذى ويكنى ويعرض القول به ويورى ، ومنهم من يؤذى صاحبه بالمسارة والنجوى والمباثة والشكوى ، ومنهم من يشجو أخاه بغمز العينين وزى الجبين ورمز الشفتين وكرف العرنين ، ومنهم جانب لايعاجل بالسوء معاجلة ، ولا يؤاخذ بالذنب بغتة لكن يحصى الأنفاس ، ويعد الحروف والألفاظ ، ويحفظها ليوم حاجته وأوان فرصته فيبكت بها ويعير ويطنب فيها أو يقصر على شاكلة قول الشاعر فى مثله :

احـــذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة
يحصى العيوب عليك أيا م الصداقة للعـــداوة

فأجلت المعركة بينهم عن قتيل تشخب أوداجه وجريح يفح عائده

---

(١) القح الجافى من كل شىء ، ومحض خالص ، وذو القحـــة قليل الحياء متاصل فى الوقاحة

قال أبو سليمان: قال عبدالله بن المعتز . اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوسل بالاخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون الأعين بالافعال ، والاسماع بالأقوال ، فان رأوا خيرا أونالوه لم يذكروه ولم يشكروه وعلموا أنهم خدعوا صاحبهم عنه وقمروه ، وان رأواشراً أو ظنوه أذاعوه ونشروه ، فان أدمت مواصلتهم فهم الداء المماطل المخوف على المقاتل .وان استرحت إلى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول الصحبة والعشرة ، فكان حديثهم مصدقا وباطلهم محققا *

﴿ باب فيمن يتمنى الموت ﴾
﴿ وآثر المرض والعمى على لقاء الناس ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال حدثونا عن الخلاد قال حدثنا عبدالله بن صقر قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى قال حدثنا أبو محمد بن أبى القراقص الكندى قال قال الفضل رحمة الله عليه : إنى لا تمنى المرض . قلت له : لم ذلك؟ قال: لأن لا أرى الناس *

قال أبو سليمان: وأخبرنى بعض أصحابنا عن ابن المدربان قال حدثنى محمد بن اسحق المدينى قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى أبو السعدى الحارثى قال : أتيت عوانة بعد ما كف بصره ، فسلمت عليه وسألت به ، ثم قلت . إن الله سبحانه وتعالى لم يسلب عبدا شيئا إلا عوضه مكانه شيئا هو خير منه . فما الذى عوضك من بصرك . قال : الطويل العريض يا بغيض . فقلت : ماهو ؟ قال : أن لا أراك ولا يقع بصرى عليك *

أخبرنا أبو سليمان قال : أخبرنى بشار بن يعقوب عن أحمد بن
جح قال . لما كف بصره وانتقل إلى قريته بغورساران قصده رجل
من أهل الملتان كحال حاذق بصير بالقدح فلما ورد عليه أنزله وحسن
تعهده ، فكان الرجل يغدو عليه ويروح وجعل يهون عليه الأمر
فى معالجته ، ويهنيه رجوع بصره فى مدةسريعة . فكان أحمديرافقه
الوقت بعدالوقت إلى أن ضجر الرجل بطول المقام . ومل الثواء
عنده قال . فحضرنى وطلب إلى أن استأذن له فى الانصراف فدخلت
عليه وعرفته قصة الرجل :وأشرت عليهبالاقبال على العلاج وهونت
عليه الأمر فىذلك . فقاللى ياأبا سليمان أتشير على بأن أحتمل هذا
الألم وأنأغرر بجمال هذهالمقلة الباقية ، ولستعلى يقين منالسلامة
وهب أن العلاج قد نجع ووقع موقعه ، وعاد البصر إلى ما كانعليه
من القوة . فقل لى إذا فتحت عينى وأبصرت بها أنظر إلى من من
اخوانى وأصدقائى وقد هلكوا . ألا والله ان الزمان الذى أنا فيه
والناس الذين أنابينظهرانيهملقوم لو كنتبصيرا صحيحالبصر لكان
منالواجبعلىأن أتعامى عليهمفاغض بصرى عنالنظراليهم .قل لهذا
الانسان ينصرف فى حفظالله عز وجل ، وأمر بتجهيزه ، فانصرفت
ودفعت كسوة ونفقة وجهزته فانصرف *

﴿ باب فى ترك الاعتداد بعوام الناس ﴾
﴿ وقلة الاكتراث بهم والتحاشى لهم ﴾

أخبرنا ا ـ سليمان قال أخبرنىابن أبىالدق قالحدثنا ذلكسودن
قال حدثنا جعفر بن سنيد عن أبيه عن الحجاج بن محمد عن عقبةبن

سنان قال قال أكثم بن صيفي . رضاء الناس غاية لاتدرك ولا تكره سخط من رضاه الجور *

أخبرنا أبو سليمان قال. أخبرني محمد بن الحسين بن عاصم قال أخبرني محمد بن الربيع بن سليمان . وابن حوصا قالا سمعنا يونس بن عبد الأعلى يقول قال لي الشافعي رحمة الله عليه . ياأباموسى رضاء الناس غاية لاتدرك . ليس إلى السلامة من الناس سبيل . فانظر مافيه صلاح نفسك فالزمه ودع الناس وماهم فيه *

أخبرنا أبو سليمان قال: أخبرني اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الدبري قال سمعنا أباداود المصاحفي البلخي يقول سمعت النضر بن شميل يقول كتب إلى الخليل : وأن دع الناس واشمئزازهم إذا عرفت الحق فالزم *

أنشدنا أبو سليمان قال. أنشدني الحسن بن عبد الرحيم قال أنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس :

دع الناس ماشاؤا يقولوا فانني لأكثر مايحكى على حمول

فما كل من أغضبته أنا معتب ولا كل من يروى على أقول

أنشدنا أبو سليمان قال. أنشدني أبو عمر قال أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي :

أو كلما طن الذباب زجرته إن الذباب إذا على كريم

أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال .حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال . سمعت عليا رضي الله عنه يخطب فقال : اللهم إني قد سئمتهم وسئموني

ومللتهم وملونى ، فارحنى منهم وأرحهم منى ، ما يمنع أشقاكم أن يخضبها
بدم ووضع يده على لحيته *

أخبرنا أبو سليمان قال . أخبرنى محمد بن على قال حدثنا ابن دريد
قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال ابن عباس لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه : أكثرت من الدعاء بالموت حتى خشيت أن يكون
ذلك أسهل لك عند أوان نزوله فلماذا مللت من أمتك ؟ أما تعين
صالحا أو تقوم فاسدا؟ قال : ياابن عباس إنى قائل لك قولا وهو اليك
قال قلت لن يعدونى ، قال : كيف لا أحب فراقهم وفيهم ناس كل فاتح
فاه للهوة من الدنيا . إما بحق لا ينوء به ، أو بباطل لا يناله ، ولولا أن
أسأل عنهم لهربت منكم ، فاصبح الأرض منى بلاقع فمضيت لشأنى
وماقلت ما فعل الغالبون *

أخبرنا أبو سليمان قال . حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى
قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب
قال : لما نزل عمر رضى الله تعالى عنه بالبطحاء جمع كومة
من بطحائهم بسط عليها رداءه ثم اضطجع ورفع يديه فقال :
اللهم كبرت سنى ، ورق عظمى ، وضعفت قوتى وخشيت الانتشار
من رعشتى . فاقبضنى اليك غير عاجز ولا مضيع ، قال ثم قدم المدينة فما
انسلخ الشهر حتى مات *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الصفار أبو على قال حدثنا عبدالله
ابن أيوب المخرمى . وحدثنا على بن عاصم عن يزيد بن أبى زياد عن
زيد بن وهب الجهنى عن عبدالله بن مسعود قال : ذهب صفو الدنيا

فلم يبق إلا الكدر . فالموت اليوم تحفة لكل مسلم *

حدثنا أبو سليمان قال حدثنا ابن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبى كثير قال . دخلت على أبى سلمة بن عبيد الرحمن وهو مريض فقال . إن استطعت أن تموت فمت . فوالله ليأتى على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر *

أخبرنا أبو سليمان. قال وأخبرنا الصفار قال سمعت عبد الله بن أيوب قال سمعت أبابدر شجاع بن الوليد يقول قال طاوس . لا تحرز دين المرء إلا حفرته *

أخبرنا أبو سليمان قال. أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى ربيعة بن زهير قال قيل : للثورى لم تتمنى الموت وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال سفيان : لو سألنى ربى عز وجل لقلت يارب لثقتى بك وخوفى من الناس وقال لأنى لو خالفت واحداً فى رمانة ، فقلت حلوة ، وقال مزة لخفت أن يشاط دمى (١) *

أنشدنا أبو سليمان. قال أنشدنى بعض أصحابنا لمنصور بن اسماعيل

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا   فى الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان لقائه بلقائه   وفراق كل معاشر لا ينصف

---

(١) يقال رمان مز بين الحلو والحامض ويشاط يهدر يقال أشاط السلطان أو الأمير دم فلان أهدره ، والمعنى انى فى زمان لو خالفت أحد الناس فى وصف لأساءنى وعاقبنى على ذلك

قال أبو سليمان وأنشدونا أيضا له :

لولا بناتي وسيئآتي لذبت شوقا إلى الممات
لأنني في جوار قوم بغضني قربهم حياتي

قال أبو سليمان . قال الجاحظ قد أبدع العباس بن الأحنف في قوله ولم يسبق اليه يعني قوله :

يبكي رجال على الحياة وقد أفنى دموعي شوقي إلى الأجل
أموت من قبل أن يغيرني الدهر فاني منه على وجل

قال أبوسليمان . قال ابن الاعرابي قال شيخ من الاعراب : إني لمتيسر للموت . لا بنين ولا بنات ، شيخ كبير ، ورب غفور .

قال أخبرنا أبو سليمان قال . حدثنا الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمي عن ابراهيم بن عبد الله بن خالد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج من عطاء أنه كان يستخف بالغوغاء ويشلي (١) الناس بهم قال أبو سليمان . يريد به الجهال وأهل الدناءة وقلة المروءة *

(تفسير الغوغاء)

أخبرنا أبو سليمان قال . أخبرني أبو رجاء الغنوي قال حدثنا أبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال الأصمعي : الغوغاء الجراد اذا ماج بعضه في بعض قال وبه سمي الغوغاء من الناس *

---

(١) الغوغاء سياتي تفسيرها في كلام المصنف بعده ويشلي الناس يغريهم . يقال أشلي الكلب على الصيد بمعنى أغراه ومنه قول زياد الاعجم .

اتينا أبا عمرو فاشلى كلابه علينا فكدنا بين بيتيه نؤكل اصحاح

أخبرنا أبو سليمان قال : أخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا أبو جعفر الطحاوى قال حدثنا أحمد بن محمد الخوارزمى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة عن أبى عاصم النبيل أن رجلا أتاه فقال : ان امرأتى قالت لى : ياغوغاء قال فقلت لها : إن كنت غوغاء فانت طالق ثلاثا . فقال له أبو عاصم : هل أنت ممن يحضر المناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك؟ فقال لا . فقال له : فهل أنت الرجل يحضر يوم يعرض السلطان أهل السجون فيقول فلان أجلد من فلان ؟ فقال :لا . فقال : هل انت الرجل الذى إذا خرج الأمير يوم الجمعة جلست له على ظهر الطريق حتى يمر ثم تقيم بمكانك حتى يصلى وينصرف؟ فقال: لا فقال له ابو عاصم لست بغوغاء إنما الغوغاء من يفعل هذا *

قال أحمد بن حنبل . الغوغاء أهل البدع . أخبرنا أبو سليمان قال. أخبرنى أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا عبد الملك البغوى قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا زيد بن أبى الزرقاء قال أخبرنى خالد ابن يزيد قال سمعت وهيب بن الورد يقول . كان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات .

يرى مستكينا وهو للهو ماقت ... له عن حديث القوم ماهو شاغله
عبوس الى الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خدين(١) يغازله
وازعجه علم عن الجهل كله ... وما عالم شيئا كمن هو جاهله

«١» الخدين بفتح الخاء المعجمة :الصديق ومنه قوله تعالى «ولا متخذات اخدان» اى ليس له من الجهال صديق يحادثه

تذكر ما يبقى من العيش آجلا واشغله عن عاجل العيش آجله

وقيل لبعض الحكماء. ان العامة يثنون عليك. فاظهر الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا منى شيئا أعجبهم، ولا خير فى شىء يسرهم ويعجبهم *

أخبرنا أبو سليمان قال. أخبرنى الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا ابن أخى الاصمعى قال حدثنا عمى عن حماد بن سلمة أو غيره من الفقهاء قال مدح رجل عليا رضى الله عنه فى وجهه فقال: وهو يتهمه أنا دون ما قلت وفوق ما فى نفسك. قال أبو سليمان: فالواجب على العاقل أن لا يغتر بكلام العوام وثنائهم وأن لا يثق بعهودهم وإخائهم « فانهم » يقبلون مع الطمع ويدبرون مع الغنى ويطيرون مع كل ناعق. وكان الحسن رحمة الله عليه يقول إذا رآهم: هؤلاء قتلة الانبياء، وكان بعضهم يقول إذا رآهم. قاتلهم الله. هذه الوجوه التى لا ترى إلا فى الشر. وكان آخر منهم يقول فى العامة إنهم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا. وقال آخر: إذا اجتمعوا أضروا واذا تفرقوا نفعوا يريد أنهم إذا تفرقوا رجع كل واحد منهم الى صناعته فيخرز الاكاف ويخصف الحذاء(١) وينسج الحائك، ويخيط الخياط فينتفع بهم الناس *

أنشدنا أبو سليمان قال. أنشدنى محمد بن الحسين الابرى لمنصور

---

(١) الخرز فى الجلد كالخياطة فى الثياب، والخصف فى الحذاء مثل الترقيع فى الثوب، والحذاء ككتاب النعل، والحذاء ـ بفتح الحاء وتشديد الذال ـ صانع الاحذية.

ابن اسماعيل :

اسمع فهذا الكلام والله ما فيه علة
أقل من كل شىء من لا يرى الناس قلة

قال : أنشدنى ابن مالك قال أنشدنا أبو خليفة قال قال أنشدنا ابن عائشة :

برمت بالناس وأخلاقهم فصرت استأنس بالوحدة
ما أكثر الناس لعمرى وما أقلهم فى منتقى العدة

وأنشدنى بعضهم :

ما أكثر الناس لا . بل ما أقلهم الله يعلم أنى لم أقل فندا (١)
إنى لأفتح عينى حين افتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

قال أبو سليمان: وأنشدنى ابن مالك قال أنشدنى الدغولى فى سياسة العامة :

إذا أمن الجهال جهلك مرة فعرضك للجهال غنم من الغنم
وإن أنت نازيت السفيه إذا نزا فانت سفيه مثله غير ذى حلم
ولا تتعرض للسفيه وداره بمنزلة بين العداوة والسلم
فيخشاك تارات ويرجوك مرة وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم

أخبرنا أبو سليمان قال: حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا شاكر قال حدثنا يحيى بن أبى طالب قال حدثنا روح بن عبادة قال أخبرنى عوف عن الحسن رحمه الله قال : بلغنى أن لقمان رضى الله عنه قال لابنه:

---

(١) الفند . بفتح الفاء والنون المخففة . الكذب وهو أيضا ضعف الرأى من الهرم والفعل منهما افند

يابنى . لا تكن حلوا فتبلع ، ولا مرا فتلفظ *

قال أبو سليمان: أنشدنى بعض أصحابنا عن المبرد محمد أبى العباس فى نحو من هذا لأبى العتاهية :

صان عبد ما لديه ورعى ما فى يديه
وإذا هم بلين قرن الحزم اليه
من يلن للناس جدا يثب الناس عليه

أخبرنا أبو سليمان قال: أخبرنى محمد بن الحسين قال حدثنا الزبير بن عبد الواحد قال قال الشافعى رحمة الله عليه . أصل كل عداوة الصنيعة إلى الأنذال *

أخبرنا أبو سليمان: قال أخبرنى اسماعيل بن أسد قال حدثنا إسحق بن ابراهيم قال سمعت الرياشى عن الأصمعى قال. كتب كسرى إلى عماله عاملوا وجوه الناس بمحض المودة، وعاملوا الرعية بالرغبة والرهبة وعاملوا السفل بالمخافة *

﴿ باب فى فساد الخاصة
وما جاء فى علماء السوء وذكر آفاتهم ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال :أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا ابن بشر العبدى قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا

فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)*

قال أبو سليمان: قد أعلم رسول الله ﷺ أن آفة العلم ذهاب أهله وانتحال الجهال وترؤسهم على الناس باسمه، وحذر الناس أن يقتدوا بمن كان من أهل هذه الصفة، وأخبر أنهم ضلال مضلون، وأنذر به ﷺ في حديث آخر*

أخبرنا أبو سليمان قال حدثناه أحمد بن سليمان النجار قال حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال حدثنا خضر بن علي قال حدثنا نوح بن قيس عن أخيه خالد بن قيس عن قتادة عن أنس قال. لأحدثنكم حديثا لا يحدثكم أحد بعدي سمعه. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل» قال أبو سليمان: يريد والله أعلم ظهور الجهال المنتحلين للعلم. المترئسين على الناس به قبل أن يتفقهوا في الدين، ويرسخوا في علمه*

أخبرنا أبو سليمان قال: أخبرنا عبد الله بن محمد السعدي قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن الأحنف بن قيس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تفقهوا قبل أن تسودوا، يريد أن من لم يخدم العلم في صغره استحيى أن يخدمه في كبر السن وادراك السؤدد. قال ابو سليمان: وبلغني عن سفيان الثوري أنه قال من ترأس في حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حظ كبير من العلم، وعن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال. من طلب الرياسة بالعلم قبل اوانه لم يزل في ذل ما بقي*

انشدنا ابو سليمان قال انشدنى سهل بن اسماعيل قال انشدنا منصور بن اسماعيل لنفسه .

الكلب اكرم عشرة　　وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الرياسة　　قبل أوقات الرياسة

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو عمر قال قلت للمبرد : لم صار أبو العباس أحفظ منك للغريب والشعر — يعنى أحمد بن محمد بن يزيد بن يحيي — قال : لأنى ترأست وأنا حدث ، وترأس وهو شيخ *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا الدغولى قال حدثنا محمد بن حاتم المظفرى قال سمعت عمرو ابن محمد الناقد يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول : جلسنا إلى عبيد الله بن عمر فاحطنا به فنظر الينا فقال . شنتم (١) العلم وذهبتم بنوره لو أدركنى وإياكم عمر رضى الله عنه لأوجعنا ضربا . قال المظفرى: وزادنى غير عمرو . ما أنا أهل لأن أحدث ، ولا أنتم أهل لأن يحدثوا . ومامثلى ومثلكم إلا كما قال الأول : افتضحوا فاصطلحوا *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا الرمادى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى عن رجل من المهاجرين قال : والذى نفسى بيده لقد وارت القبور أقواما لو رأونى معكم سخروا منى *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن هاشم قال حدثنا

---

(١) الشين ـ ضد الزين ـ العيب . يقال شانه اذا عابه

الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال ابن مسعود كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتتخذ سنة فان غيرت يوما قلت هذا المنكر. قالوا ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال. ذاك إذا قلت امناؤكم، وكثر امراؤكم، وقلت فقهاؤكم. وكثر قراؤكم. وتفقه لغير الدين. والتمست الدنيا بعمل الآخرة *

وأخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى عبد الله بن محمد المسكى قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا عبد الوارث عن عبد الله بن المبارك قال حدثنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول: قال الله تعالى ذكره فيها نعت يعيب به أحبار بنى إسرائيل. « تتفقهون لغير الدين، وتتعلمون لغير العمل. وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة. تلبسون مسوك الضأن (١)، وتخفون أنفس الذئاب، وتتقون القذى فى شرابكم، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تطولون الصلاة. وتبيضون الثياب. تغتصبون بذلك مال اليتيم والأرملة. فبعزتى حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأى ذى الرأى، وحكمة الحكيم *

اخبرنا أبو سليمان قال حدثنى أحمد بن الحسين التيمى قال حدثنا أحمد بن محمد بن مملك عن ابى بدر عباد بن الوليد الغبرى قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا عبد القاهر بن شعيب عن هشام بن حسان عن الحسن قال. طلب هذا العلم ثلاثة أصناف من الناس فاعرفوهم بصفاتهم. فصنف تعلموه للمراء والجهل. وصنف تعلموه للاستطالة

---

(١) المسوك جمع مسك مثل فلس وفلوس ـ الجلد

والختـل (١) وصنف تعلموه للتفقه والعقـل ، فصاحب المراء والجهل متعرض للقتال فى أندية الرجال يذاكر العلم بخفة الحـلم قد تسربل الجشع . وتبرأ من الورع . فدق الله تعالى من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه (٢) وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على أشباهه من أمثاله فيختلهم بخلع جبينه فهو لحلوانهم هاضم ولدينه خاطر ، فاعمى الله عز وجل على هذا خبره . وقطع من آثار العلماء أثره ، وصاحب التفقه والعقل ذو كآبة وحزن قد تحنى فى برنسه وقام الليل فى حندسه يعمل ويخشع قد أوكدتاه يداه . وأعمدتاه رجلاه ، فهو مقبل على شأنه عارف بأهـــل زمانه قد استوحش من كل ذى ثقة من اقرانه فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى عبد الله بن أحمـد قال حدثنـا ابن الجنيد قال حدثنا عبد الوارث عن ابن المبارك قال حدثنا رجل من أهل الشام عن يزيد بن أبى حبيب قال : إن من فتنة العالم الفقيه أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع وان وجد من يكفيه وفى الاستماع سلامة وزيادة فى العلم ، وفى الكلام - إلا من عصم الله - تومق (٣) وتزين وزيادة ونقصان قال : ومنهم من يرى أن بعض الناس لشرفه ووجهه أحق بالكلام من غيره ويزدرى المساكين ولا يراهم من ذلك موضعا ، ومنهم من يخزن علمه ، ولا يحب أن

---

(١) الختل الخداع (٢) الخيشوم : اقصى الانف أو الانف كله والحيزوم وسط الصدر (٣) التومق التودد *

يوجد إلا عنده ، ومنهم من يأخذ فى علمه بأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه شىء من قوله أو يغفل عن شىء من حقه ، ومنهم من ينصب نفسه للفتيا ، ولعله يؤتى بالأمر لا علم له به فيستحى أن يقول لا علم لى فيرجم (١) فيكتب من المتكلفين ، ومنهم من يروى كل ما سمع حتى يروى كلام اليهود والنصارى « أراد أن يغزر كلامه » *

اخبرنا أبو سليمان قال حدثنا حمزة بن الحارث الدهقان قال حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر ابن برقان قال حدثنا ميمون بن مهران قال قال أبو هريرة : ويل للذى لا يعلم . ولو شاء الله تعالى لعلمه ، وويل للذى يعلم وهو لا يعمل به سبع مرات *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد ابن سعيد بن غالب قال حدثنا سعيد بن سليمان الواسطى قال حدثنا مبارك ابن سعيد قال سمعت سعيد بن مسروق يقول كان يقال . ذهب العلم وبقيت بقية فى أوعية سوء *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أبو رجاء الغنوى قال حدثنى بعض أصحابنا عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد قال قال ابن جريج : خرجت غلسا أريد ضيعة لى فاذا أنا برقعة تهفو بها الريح فلما أضاء لى الصبح نظرت فاذا فيها :

---

(١) اى يفتى من غير دليل بل بالظن والتخمين والآن غالب أهل العلم يستنكف أن يقول فى مسألة لا علم له بها لا أدرى خوفا من أن يرمى بجهل بل يتجاسر ويكذب

عش موسراً إن شئت أو معسراً لا بد فى الدنيا من الغم
وكلمـــا زادك من نعمة زاد الذى زادك فى الهم
إنى رأيت النـاس فى دهرنا لا يطلبون العلم للعـلم
إلا مباهـاة لاخوانهم وحجـة للخصم والظلم

قال أبو سليمان. قال ابن جريج : فلقد منعتنى هذه الأبيات أشياء كثيرة فى نسخة الشيخ *

أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابراهيم بن الوليـد . والجشاش قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال : ما فى الدنيا قوم شر من أصحاب الحـــديث . قال أبو بـكر : فانـكرتها عليه حتى رأيت منهم ما علم *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى سهل بن اسماعيـل قال كنا عند أبى خليفة فرأى من أصحاب الحديث بدعة سيئة فقال : صدق عمر ابن الحارث . فقلنا وما قال ابن الحارث؟ قال قال عمر بن الحارث : ما علم أشرف ولا قوم أسخف من الحديث وأهله *

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرنى سهل بن اسماعيـل قال حدثنـا أبو خليفة قال أخـبرنى أبو الوليـد الطيالسى قال سمعت شـعبة يقول : إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهـل أنتم منتهون *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابراهيم بن فراس قال سمعت جعفرا السنوسى يقول سمعت أبا بكر الطائفى - وكان من أهل العلم - يقول سمعت رجلا فى مجلس عبد الواحد بن غياث يقول سمعت أبى حين

قال شعبة هذا الكلام . رأى رجــــلا من أصحاب الحديث صلى لجنبه ـــ وقد فاتته ركعة ـ فلمـا سلم الامام سلم وأخـذ دفاتره ولم يصل الركعة التى فاتته ٭

أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنى محمـد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا محمود بن محمد الرافقى قال حدثنى محمد بن على بن ميمون قال سمعت اسحق بن أبى اسرائيل يقول : ازدحم أصحاب الحديث على هشيم فطرحوه عن حماره فكان سبب موته ٭

اخبرنا ابو سليمان قال :أخبرنى بعض أصحابنا عن ابن الانبارى قال حدثنا محمد بن الرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مؤمل ابن اهاب قال حدثنى يحيى بن حسان قال : كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدث ، فازدحمت فرقة من الناس على محمل شيخ ضعيف فانتهبوه ودقوا يد الشيخ ، فجعل الشيخ يصيح : سفيان . لاجعلتك مما عملوا بى فى حل ، وسفيان لا يسمع حتى نظر إلى رجـــل من أولئك الذين صنعوا بالشيخ ماصنعوا . فقال له مايقول الشيخ قال يقول :زدنا فى السماع ٭

﴿باب فى آفات القراء﴾

اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا أحمد ابن على المروزى الأعرج قال حدثنا الفضل بن عبدالجبار قال حدثنا ابراهيم بن اسحق الطالقانى قال حـدثنا أبو جعفر البصرى قال قال مالك بن دينار : مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ، ونصب

فيه برة (١) فجاء عصفور فوقع قريبا منه ، فقال له ماغيبك فى التراب؟ فقال التواضع ، فقال مما انحنيت ؟ فقال من طول العبادة ، فقال ماهذه البرة المنصوبة فيك ؟ قال أعددتها للصائمين . قال نعم الجار أنت ، قال فلما امسى وغابت الشمس دنا العصفور فاخذ البرة فخنقه الفخ ، قال العصفور : إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلاخير فى العباد اليوم *

حدثنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا الدورى قال حدثنا يحي بن معين قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت مغيرة يقول : والله لا نا منكم أخوف منى من الفساق *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى بعض أصحابنا عن الخلادى قال أحمد بن القاسم الأزدى عن أحمـــد بن أنس بن مالك الدمشقى قال حدثنا احمد بن عاصم الانطا كى قال كتب يوسف بن أسباط إلى بعض أصحابه : اكثر لى منزلا ولا تكثر بين القراء فانى أتخوف أن أقول تفاحة فيقولون لفاحة ، فاذا لم اجبهم إلى تلك ذهبوا فهيأوا بيتا وهيأوا فيه طنبورا وغلاما وخمراً ودعونى وانا لاأدرى ، ودعوا الناس فقالوا تعالوا انظروا مامع يوسف *

أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنى أبو عمر الحيرى قال حدثنا مسلم ابن ابراهيم قال حدثنا الحسن بن ابى جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول : اجيز شهادة القراء فى كل شيء إلا بعضهم على بعض ، وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس توثق الشاة فيرسل عليها التيس فيهب

«١» البرة ـ بضم الباء الموحدة وتشديد الراء ـ حبة القمح

هذا ويهب هذا ٭

أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن اسحق الصنعانى قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يحيى بن اليمان قال قال سفيان الثورى : لأن أصحب فتى احب إلى من أن أصحب قارئا ٭

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال : زار عبد الله بن المبارك رجلا من أهل نيسابور ـ وكان ينسب إلى الزهد والتقشف ـ فلما دخل اليه لم يقبل عليه الرجل ، ولم يلتفت اليه ، فلما خرج من عنده أخبر بمكانه ، واعلم أنه عبد الله بن المبارك ، فخرج اليه يعتذر ويتنصل (١) وقال ياابا عبد الرحمن اعذرنى وعظنى ، قال نعم اذا خرجت من منزلك فلا يقع بصرك على أحد إلا اريت انه خير منك ، وذلك انه رآه معجبا بنفسه ثم سأل عنه فاذا هو حائك ٭

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى احمد بن عبدوس قال حدثنا محمد ابن عبد الأحد قال حدثنا أبو هشام الرفاعى عن ابن يمان عن سفيان قال : من لم يتفت لم يحسن يتقرى . قال أبو سليمان : إن من عادة الفتيان ومن أخذ بأخذهم بشاشة الوجه ، وسجاحة الخلق (٢) ولين العريكة ، ومن شيعة الأكثرين من القراء الكزازة (٣) وسوء الخلق

---

(١) يقال : تنصل فلان من ذنبه إذا تبرأ منه قاله فى الصحاح

(٢) سجاحة الخلق : سهولته ولينه

(٣) الكزازة ـ بالفتح ـ الانقباض واليبس قاله فى الصحاح

فمن انتقل من الفتوة إلى القراءة كان جديرا أن يتباقى معه تلك الذوقة والهشاشة ومن تقرأ فى صباه لم يخل من جفوة أو غلظة ، وقد يتوجه قول سفيان إلى وجه آخر وهو أنه إذا انتقل من الفتوة إلى القراءة كان معه الأسف على ما مضى والندم على ما فرط منه . فكان اقرب له إلى أن لا يعجب بعمل صالح يكون منه ، وإذا كان عارفا بالشر كان أشد لحذره ، وأبعد من الوقوع فيه ٭

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن الزيبقى قال حدثنا موسى بن زكريا التسترى قال حدثنا نضر بن على قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن ابراهيم النخعى قال : كان يعجبهم أن يكون للشاب صبوة (١) قال الأعمش : يخاف ويحذر ويجتهد . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا احمد بن زيد القزاز قال حدثنا حسين المروزى قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان قال قال ابو حازم : ان الرجل ليعمل السيئة ان عمل حسنة قط أنفع له منها ، وانه ليعمل الحسنة ان (٢) عمل سيئة قط أضر عليه منها ٭

قال أبو سليمان قال ابن الأعرابى : معناه أن يعمل الذنب فلا يزال منه مشفقا حذرا ان يعاوده فينفعه ذلك ، ويعمل الحسنة فيحتسب بها على ربه تعالى ، ويعجب بها ، ويتكل عليها فتهلكه ٭

قال ابو سليمان : ان فتنة من لا علم لهم من القراء فتنة عظيمة على الناس والمؤونة فى معاشرتهم على الخاصة مؤونة غليظة وذلك ان

« ١ » الصبوة : جهلة الفتوة والميل الى الهوى

«٢» ان هذه والتى قبلها بمعنى ما النافية

جهلهم يحملهم على الاعجاب بأنفسهم وسيماهم والظاهر من شمائلهم يدعو الجهال من العامة الى تعظيمهم والميل اليهم والتعصب لهم . فمن رام من الخاصة ارشادهم وتعليمهم فقد تعرض لملامهم واستهدف لسهامهم فداراتهم غصة وهجنة (١) ومكاشفتهم شهرة وفتنة وشرهم طوائف من أصحاب العزلة والتبتل (٢) وأهل التصوف والتبطل فانهم جهال لا يتعلمون ومردة لا ينقادون قدملك الشيطان قيادهم فهم والعلم على تضاد وخلاف ☆

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني محمد بن الحسين الابرى قال اخبرنا الزبير ابن عبد الواحد قال قال على بن يحيى الوراق كان الشافعي رحمة الله عليه رجلا عطرا وكان يجيء غلامه كل غداة بغالية (٣) فيمسح بها الاسطوانة التي يجلس اليها وكان إلى جنبه انسان من الصوفية وكان يسمى الشافعي البطال يقول هذا البطال وهذا البطال قال فلما كان ذات يوم عمد الى شاربه فوضع فيه قذرا ثم جاء الى حلقة الشافعي فلما شم الشافعي الرائحة أنكرها وقال فتشوا نعالكم فقالوا ما نرى شيئا يا أبا عبدالله قال فليفتش بعضكم بعضا فوجدوا ذلك الرجل فقالوا يا أبا عبد الله هذا فقال له ما حملك على هذا؟ قال رأيت تجبرك فاردت أن اتواضع لله عز وجل قال خذوه فاذهبوا به الى عبدالواحد وكان على الشرطة فقولوا له قال لك أبو عبد الله اعتقل هذا الى وقت ننصرف قال فلما خرج الشافعي دخل اليه فدعا به فضربه

«١» الهجنة : العيب والقبح «٢» التبتل الانقطاع عن الدنيا الى العبادة (٣) الغالية نوع من الطيب مركب من المسك والعنبر والعود والدهن

ثلاثين درة أو اربعين درة قال هذا انما تخطيت المسجد بالقذرة وصليت على غير الطهارة

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرني الحسن بن محمد بن عبدويه قال اخبرني بعض اهل العلم قال كان يختلف معنا رجل الى ابي ثور وكان ذا سمت وخشوع فكان أبو ثور إذا رآه جمع نفسه وضم أطرافه وقيد كلامه فغاب عن مجلسه مدة فتعرف خبره فلم يوقف له على أثر ، ثم عاد الى المجلس بعد مدة طويلة وقد نحل جسمه ، وشحب لونه ، وعلى احدى عينيه قطعة شمع قد الصقها بها ، فما كاد يتبينه أبو ثور ثم تأمله فقال له : الست صاحبنا الذي كنت تأتينا ؟ قال بلى قال فما الذي قطعك عنا ؟ فقال قد رزقني الله سبحانه الانابة اليه وحبب الى الخلوة ، وأنست بالوحدة ، واشتغلت بالعبادة . قال له فما بال عينك هذه قال نظرت إلى الدنيا فاذا هي دار فتنه وبلاء . قد ذمها الله تعالى الينا وعابها وذم مافيها ، فلم يمكنني تغميض عيني كلتيهما عنها ورأيتني وأنا أبصر باحديهما نحوا مما أبصر بهما جميعا ، فغمضت واحدة وتركت الأخرى . فقال له أبو ثور : ومنذ كم هذه الشمعة على عينك؟ قال منذ شهرين أو نحوهما . قال أبو ثور : ياهذا ماعلمت أن لله عليك صلاة شهرين ، وطهارة شهرين . انظروا إلى هذا البائس قد خدعه الشيطان فاختلسه من بين أهل العلم ، ثم وكل به من يحفظه ويتعهده ويلقنه العلم .

قال أبو سليمان : فالعزلة إنما تنفع العلماء العقلاء ، وهي من أضر شيء على الجهال ، وقد روينا عن ابراهيم أنه قال لمغيرة :

تفقه ثم اعتزل *

﴿ باب في فساد الأئمة ﴾
﴿ وما جاء في الاقلال من صحبة السلاطين ﴾

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني محمد بن هاشم قال حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة : « أعاذك الله يا كعب بن عجرة من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امراء يكونون بعدي لا يهدون بهديي، ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فاولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم وسيردون على حوضي يا كعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت (١) ابدا النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان، فمبتاع نفسه فمعتقها أو بائعها فموبقها » (٢) *

اخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابي والصفار قالا حدثنا الدقيقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا اسرائيل عن محمد بن جحادة عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » « ٣ » قال أبو سليمان إنما كان هذا افضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان على امل من الظفر بعدوه ولا يتيقن العجز عنه لأنه لا يعلم يقينا انه مغلوب وهذا يعلم ان يد سلطانه أقوى من يده فصارت المثوبة فيه على قدر عظم المؤونة *

---

(١) السحت الحرام (٢) اى مهلكها (٣) رواه ابن ماجه

قال أبو سليمان ليت شعرى من الذى يدخل اليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذى يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ، ومن الذى ينصح ومن الذى ينتصح منهم ان أسلم لك يا اخى فى هـذا الزمان وحوط لدينك ان تقل من مخالطتهم وغشيان ابوابهم ونسأل الله الغنى عنهم والتوفيق لهم (١) *

قال اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى محمد بن هاشم قال حدثنى الدبرى عن عبد الرزاق عن عمر عن قتادة ان ابن مسعود قال : إن على ابواب السلطان فتنا كمبارك الابل والذى نفسى بيده ولا تصيبون من دنياهم شيئا إلا اصابوا من دينكم مثله ، قال ابو سليمان قال عبد الرزاق واخبرنى معمر عمن سمع الحسن يقول: لا تجيئن اميرا وان دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن فانك لا تخرج من عنده إلا شرا مما دخلت *

اخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى محمد بن سعدويه قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا الحسين بن حريث المروزى قال حدثنا احمد بن يونس قال سمعت سفيان الثورى ـ وقال له رجل اوصنى يا ابا عبد الله ـ قال : اياك والأهواء إياك والسلطان *

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا ابن حوصا قال حدثنا عبد الله بن حنيق قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله قال قال سفيان : إذا أردت أن تنجو فاجتنب « ثلاثا » لا تدخلن على سلطان ، ولا تدخل فى وصية ولا تحج عن ميت *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو محمد الكرانى قال حدثنا

---

(١) ماذا كان يقول المؤلف رحمه الله تعالى لو كان فى عصرنا هذا

عبد الله بن شبيب قال حدثنا المنقرى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا محمد بن حرب الزيادى قال حدثنى أبى قال قال زياد لجلسائه . من أغبط الناس عيشا ؟ قالوا : الأمير وجلساؤه . فقال ما صنعتم شيئا إن لأعواد المنبر هيبة . وإن لقرع « لجام » البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عندى رجل له دار لا يجرى عليه كراها ، وزوجة صالحة قد رضيته ورضيها فهما راضيان لعيشهما لا يعرفنا ولا نعرفه ، فلانه إن عرفنا وعرفناه اتعبنا ليله ونهاره ، واذهبنا دينه ودنياه ، وأنشدنا ابو سليمان قال أنشدنا محمد بن سعدويه قال أنشدنى محمد بن خشك قال أنشدنا أحمد بن أبى ربيعة للعتابى :

تلوم على ترك الغنى باهلية ... زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن فى الكسا ... مقلدة أجيادها بالقلائد
وأفضل عيش فى الشتاء تناله ... هبيد (١) ينادى أصله بالثرائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر ... من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين أغصنى ... مغصهما بالمرهفات البوارد
دعينى تجئنى ميتتى مطمئنة ... ولم اتجشم حول تلك الموارد
فان جسيمات الامور مشوبة ... لمستودعات فى رؤس الاساود

قال انشدنا لعبد الله بن طاهر :

كيف عيش امرىء له كل يوم ... علم دون بلدة منشور
واذا الريح حركت صوت طبل ... من بعيد فقلبه مذعور

---

(١) الهبيد ، الحنظل يكسر ويستخرج حبه وينقع حتى تذهب مرارته ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة

ياغنيا عن العساكر والبعث هنيئا لك المقيل الوثـــير
من له كسرة يعيش عن النا س غنيـا بها فذاك الامير

قال انشدنى بعضهم :

أنست بوحدتى ولزمت بيتى فدام الانس لى ونمى السرور
وادبنى الزمان فـــلا أبالى هجرت فلا أزار ولا ازور
فلست بسائل ما دمت حيا اسار الجند ام ركب الامير

قال وانشدنى ءاخر :

ضن الامير باذنه فقعدت فى بيتى أميرا
وتركـــت امرته له والله محمـــود كثيرا

أخبرنا أبو سليمان قال وانشدنى اسماعيل بن اسد قال انشدنى محمد بن شعبة :

باب الأمير عراء ما به أحد إلا امرؤ واضع كفا على ذقن
كفيتك الأمر لا تلقى أخا أمل بباب دارك يستعدى على الزمن
إن الرجاء الذى قد كنت ءامله جعلته ورجاء الناس فى كفن

قال وروى لذى النون المصرى :

ملكـــت نفسى وذاك ملك مـا مثله للملوك مـــلك
فصرت حـــرا بملك نفسى فما لخلق عـــلى مـلك

قال انشدنى محمد بن العباس المؤدب قال أنشدنى الحدادى فى الاقلال من صحبة السلطان :

ان الملوك بلاء حيث ماحلوا فلا يكن لك فى أكنافهم ظل

ماذا تؤمل من قوم إذا غضبوا جاروا عليك وإن رضيتهم ملوا
وإن نصحتهم ظنوك تخدعهم واستثقلوك كما يستثقل الكل (١)
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما إن الوقوف على ابوابهم ذل

قال أبو سليمان : وكان العتابى لا يقرب السلطان ولا يستميحه (٢) فقيل له : هذا محمد الأمين يهب ما بين العشرة الآلاف والمائة الالف وأنت ربما تحتاج إلى عشرة دراهم : فكيف لا تقصده ؟ . فقال : لأنى رأيته يهب العشرة الآلاف من غير سبب ويردى الرجل من السور من غير سبب فلست أدرى أى الرجلين أكون عنده وليس الذى أغرر (٣) به كالذى آمله منه .

قال أبو سليمان . بعث بعض العمال إلى أبى عمر صاحب أبى العباس رسولا يقول له : أخبرنى بمقدار ما يمر لك فى النفقة فى سنة حتى أجريه لك؟ فقال للرسول: قل له عافاك الله أنا فى جراية من إذا سخط على لم يسقط جرايتى ٭

قال أبو سليمان :قال بعض الحكماء : إن الذى يحدث للسلطان التيه فى أنفسهم ، والاعجاب بآرائهم كثرة ما يسمعونه من ثناء الناس عليهم . ولو أنهم أنصفوهم فصدقوهم عن أنفسهم لأبصروا الحق ولم يخف عليهم شئ من أمورهم ،قال بعض الحكماء: خير السلطان زيادة فى الحال ، وشره هلاك واستئصال ٭

أخبرنا أبو سليمان : قال اخبرنى ابو رجاء الغنوى قال حدثنا

---

(١) الكل : الحمل (٢) أى لا يساله العطاء (٣) أى اخاطر به وأعرضه للهلاك

أبى عن ابن عائشة قال سمعت ابى يقول قيل ليحيي بن الحكم : عمر ابن عبد العزيز « مولده - مولده » (١) ، ومنشؤه منشؤه . جاء كما رأيت يعنى فى الكمال قال . إن أباه كان أرسله الى الحجاز شابا سوقة يغضب الناس ويغضبونه ويمخض الناس ويمخضونه . والله لقدولى الحجاج وما عد لى احسن أدبا منه فطالت ولايته فكان لا يسمع إلا ما يحب فمات وانه لأحمق سيء الادب *

أخبرناأبو سليمان قال: اخبرنا ابن الزيبقى قال حدثناالفضل بن عمرو قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى عبد الله بن بكر السهمى قال سمعت بعض اصحابنا قالوا أرسل عمر بن هبيرة - وهو على العراق - إلى فقهاء من فقهاء البصرة وفقهاء من فقهاء الكوفة وكان ممن أتاه من أهل البصرة الحسن ومن أهل الكوفة الشعبي فدخلوا عليه فقال لهم : إن أمير المؤمنين يزيد يكتب الى فى أمور أعمل بها فما تريان قالفقال الشعبي : أصلح الله الامير أنت مأمور والتبعة على من أمرك . فاقبل على الحسن فقال ماتقول (٢) قد قال هذا قل أنت . قال : اتق الله ياعمر فكانك بملك قد أتاك فاستنزلك عن سريرك هذا واخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ان الله تعالى ينجيك من يزيد وان يزيد لا ينجيك من الله سبحانه فاياك ان تعرض لله تعالى بالمعاصى فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم قام فتبعه الآذن فقال : أيها الشيخ ماحملك على ما استقبلت به الأمير؟ قال : حملنى عليه ما أخذالله تعالى على العلماء فى

---

(١) فى الاصل«مولدهلده» (٢) فى الاصل هنا زيادة فقال ولامعنى لها

علمهم ثم تلا (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم) قال : « فاخرج اعطياتهم »(١)

وفضل الحسن *

قال أبو سليمان : فمن له اليوم بمثل الحسن رحمة الله عليه واخلاص نصيحته وبليغ موعظته ولو صلحت منا الضمائر وصفت السرائر لوقعت النصيحة موقعها والله يصلحنا ويصلح أئمتنا فان فسادهم بذنوبنا(٢) *

قال أنشدني بعض أهل العلم :

بذنوبنا دامت بليتنا　　　والله يكشفها إذا تبنا

﴿باب في لزوم القصد في حالتي العزلة والخلطة﴾

قد انتهى منا الكلام في أمر العزلة إلى حيث شرطنا أن نبلغه ، وأوردنا فيها من الاخبار ماخفنا أن يكون قد حسنا معه الجفاء من حيث أردنا الاحتراز منه ، وليس إلى هذا أجرينا ، ولا اياه أردنا فان الاغراق (٣) في كل شيء مذموم ، وخير الأمور أوسطها ، والحسنة بين السيئتين . وقد عاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاغراق في عبادة الخالق عز وعلا . والحمل على النفس منها مايؤودها ويكلها (٤) فما ظنك بما دونها من باب التخلق والتكلف *

اخبرنا أبو سليمان قال أخبرني ابن الاعرابي قال حدثنا ابن أبي

---

(١) في الاصل فخرج عطاياهم

(٢) مابالك ياأخي بزمن صار فيه المعروف منكرا والمنكر معروفا نسأل الله السلامة (٣) الاغراق : المبالغة في الشيء «٤» أي يثقل عليها ويعجزها

ميسرة قال حدثنا خلاد بن يحيي قال حدثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عن محمـــد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال. قال رسول الله ﷺ . «إن هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله ، فان المنبت لا أرضا قطع ، ولاظهرا أبقى» (١)*

أخبرنا أبو سليمان قال : أخـــبرنى ابراهيم بن عبد الرحيم العنبرى قال حدثنا ابن أبى قماش عن ابن عائشة قال : ما أمر الله تعالى عباده بأمر الا وللشيطان فيه نزعتان . فاما إلى غلو وإما إلى تقصير فبأيهما ظفر قنع *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابراهيم بن محمد بن يحيي قال حدثنى بعض شيوخنا قال قال على بن غنام . كلا طرفى القصد مذموم وأنشدنا أبو سليمان :

تسامح ولا تستوف حقك كله   وأبق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد   كلا طرفى قصد الأمور ذميم

قال أبو سليمان . والطريقة المثلى فى هذا الباب أن لا تمتنع من حق يلزمك للناس وان لم يطالبوك به ، وان لا تنهمك لهم فى باطل لا يجب عليك وان دعوك اليه ، فان من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومن انحل فى الباطل جمد عن الحق ، فكن مع الناس فى الخير وكن بمعزل عنهم فى الشر ، وتوخ أن تكون فيهم شاهداً كغائب

«١» قوله فاوغل فيه أى سر فيه برفق ولا تحمل نفسك ولا تكلفها ما لا تطيق فتعجز وتترك الدين والعمل والحديث رواه البزار بسند ضعيف

وعالما كجاهل *

اخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى العنبرى قال حدثنا ابن أبى قماش قال حدثنا ابن عائشة عن ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال قلت لوهب ابن منبه: إنى أريد أن أعتزل الناس، فقال لى لابد لك من الناس وللناس منك لك اليهم حوائج ولهم اليك حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سميعا أعمى بصيرا سكوتا نطوقا *

أخبرنا أبو سليمان . قال أخبرنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شاكر قال حدثنا جعفر بن سنبد عن أبيه قال قال أكثم بن صيفى: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، ومعرفتهم مكسبة لقرين السوء . فكن للناس بين المنقبض والمقارب . فان خير الأمور أوساطها . وأنشد أبو زيد فى هذا المعنى :

اذا ما عممت الناس بالانس لم تزل ... اصاحب سوء مستفيدا وكاسبا
وان تقصهم يرموك عن سهم بغضة ... فكن خلطا (١) ان شئت أو كن مجانبا
فلا تدنون منهم ولا تقصينهم ... ولكن أمرا بين ذاك مقاربا

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا داود بن أيوب ابن سليمان الابلى قال حدثنا أبى قال حدثنا بكر بن صدقة قال حدثنا هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال له : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا (٢) *

«١» الخلط : من يتحبب الى الناس ويختلط بهم

«٢» الكلف الولوع والحب الشديد ،والتلف : الهلاك

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال أخبرنا بشر بن رافع قال أخبرنى شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبدالله قال سمعت وهب بن منبه يقول : إنى وجدت فى حكمة آل داود : حق على العالم أن لا يشغل عن أربع ساعات . ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضى فيها إلى اخوانه الذين يصدقونه عيوبه وينصحونه فى نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها مما يحل ويجمل . فان هذه الساعة عون لهذه الساعات . واستجمام للقلوب . وفضل وبلغة ، وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شأنه *

أخبرنا أبو سليمان قال : أخبرنى محمد بن منصور قال حدثنا محمد ابن المنذر بن سعيد قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين القرشى قال حدثنا جعفر بن عون عن مسعر عن حبيب بن أبى ثابت عن عبدالله بن باباه قال قال عبدالله بن مسعود : خالط الناس وزايلهم (١) ودينك لا تكلمنه (٢) *

قال أبو سليمان : يريد خالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك وليس هذا من باب النفاق . ولكنه من باب المداراة . وقد قال النبى ﷺ « مداراة الناس صدقة » *

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو محمد الكرانى قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجى قال حدثنا موسى بن اسحق قال حدثنا يحيى ابن عيسى عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى

---

(١) أى فارقهم (٢) أى لا تفعل شيئا يجرح دينك ويخدشه

شبيب قال قال صعصعة بن صوحان لابن أخيه : كنت أحب إلى أبيك منك ، وأنت احب إلى من ابنى . إذا رأيت المؤمن فخالصه (١) واذا رأيت الفاجر فخالقه (٢) *

أخبرنا أبو سليمان قال ٠ حدثنا الخلدى قال حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا حزم القطعى قال سمعت الحسن يقول : يقولون المداراة نصف العقل . وأنا أقول هو العقل كله *

أخبرنا أبو سليمان قال . أخبرنا الصفار قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن منذر الثورى عن محمد بن الحنفية قال : ليس الحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا أو قال مخرجا *

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أهل الأدب قال أنشدنى المتنبى:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له مامن صداقته بد

انتهى الكلام فى العزلة وصلى الله على محمد وءاله وسلم

كتبه على بن محمد المؤذن بن عثمان المؤذن النيسابورى غفر الله له ولوالديه ولقارئه ءامين

---

(١) أى اخلص له الود (٢) يقال : خالقه اذا عاشره بخلق حسن من غير أن يكون حب او اخلاص ود

الخطأ المستدرك بعد الطبع لان النسخة وحيدة و بذلنا جهدنا فى تصحيحها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٣	قال اخبرنا الشافعى	قال حدثنا الاصم قال حدثنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا الشافعى الخ
٤	٦	الحقيقة	الجملة
٤	٦	مخالف للشريعة	خالع للربقة
٨	١١	بن يزيد	بن زيد
٨	١٦	جناب	خباب
١٠	٦	قال	قال رجل
١٢	١٤	عن عبيد	بن عبيد
١٣	٥	الحفى	الخفى
١٣	١١	عليه	عليهم
١٤	١٢	عن أيوب	بن أيوب
١٤	١٨	ابن عمرو	بنى عمرو
١٥	٢	ملكت	حككت
١٥	٥	تند	تندر
١٦	١١	الحسين	للحسين
١٦	١٩	مالى	فأبى
٢٦	١١	سكر	شكر
٣١	١٨	عن اليأس	عز الياس
٣٢	٥	النشتطى	النشيطى
٣٣	٥	سعد	سعيد
٣٤	٣	غر لدم	عن لوم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	١٧	فيسالهم	فيسالمهم
٣٦	٣	فدوا	قدروا
٣٦	٧	المتجرين	المتجرمين
٣٦	٨	صدرهم	صدورهم
٤٠	٤	جناية	جبار
٤١	١١	نعمت	زعمت
٤١	١٥	قال أبو عمر	قال ابو سليمان وانشدني ابو عمر
٤٢	٣	رتقا	رنقا
٤٢	٤	كوم	كرم
٤٣	٦	مر	سر
٤٦	٥	شبة	شيبة
٤٦	٦	اعدهم	اتخذهم وأعدهم
٤٧	١٣	الفضل	الفضيل
٤٨	٨	الحذر	الوزر
١١٢	١٢	ينادى	يغادى

فهرست

﴿ كتاب العزلة للامام ابى سليمان حمد الخطابى ﴾

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ تم الفهرست والحمد لله رب العالمين ﴾

{ تطلب هذه الكتب وغيرها من }

{ ادارة الطباعة المنيرية }

جزء

تعليق واسع لمحمد منير الدمشقى

الاصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد للعلامة ابن قدامة المقدسى

تجريد التوحيد للعلامة المقريزى

ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة المقدسى

فضل علم السلف على الخلف للحافظ ابن رجب الحنبلى

اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن قيم الجوزية

بدائع الفوائد فى جميع العلوم له أيضا ٤

الفوائد فى التصوف « « ٩

الجواب الكافى لمن سئل عن الدواء الشافى له أيضا

تفسير المعوذتين وقد أتى فيهما بما يشفى الصدور » »

اعلام الموقعين عن رب العالمين فى حكمة التشريع » » ٤

الوابل الصيب من الكلم الطيب له أيضا

جلاء الافهام فى الصلاة والسلام على خير الانام له أيضا

تلبيس ابليس للحافظ ابى الفرج ابن الجوزى

التحفة العراقية فى التصوف للعلامة ابن تيمية

الرسالة العرشية له أيضا

اقتضاء الصراط المستقيم له ايضا

منهاج السنة والرد على الفرق الضالة » »

النبوات وهو من أنفس الكتب » »

الكلم الطيب فى الاذكار الصحيحة » »